الفصل الثانى

المتطلبات المهنية لخريجى كليات التربية فى ضوء المتغيرات العصرية "دراسة تقويمية"

المتغيرات العصرية
طبيعتها وجذورها التاريخية والآثار المترتبة عليها

-مقدمة.

-الثورة المعلوماتية.

-التقدم العلمى والتكنولوجى.

-ظاهرة العولمة.

-ثورة الاتصالات والاعلام.

-تعقيب.

مقدمة:

انطلاقا من أن الهدف الرئيسي لهذه الدراسة هو"**التعرف على المتطلبات المهنية اللازمة لخريجي كليات التربية في ضوء المتغيرات العصرية**"لذا تناول الباحث بالعرض والتحليل بعض المتغيرات العصرية ذات الارتباط بموضوع الدراسة،حيث تم مناقشة هذه المتغيرات من حيث مفهومها وتطورها التاريخى والآثار الايجابية والسلبية المترتبة عليها وذلك تمهيداً للاجابة عن التساؤل الاول من تساؤلات الدراسة الذى ينص على: **ما طبيعة المتغيرات العصرية وجذورها التاريخية،والآثار المترتبة عليها ؟**

المتغيرات العصرية وآثارها على جوانب الحياة:

يشهد العصر الحاضر تحولات وتغيرات سريعة في شتى مجالات الحياة المختلفة:الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتكنولوجية،مما يضع تحديات لا حد لها أمام المجتمعات على الصعيد العالمي والإقليمي والمحلى،المتقدم منها والنامي،الأمر الذي يؤدى إلى إحداث تغيرات جوهرية سواء في أسلوب الحياة ذاتها أو في مواقف المجتمعات والقيم المرتبطة بها. [١]

وفى خضم هذه المتغيرات واستجابة لمتطلباتها،بات من الضروري مناقشة العلاقة بين(الثورة المعلوماتية،الثورة العلمية والتكنولوجية،العولمة،الثورة والاتصالية) من جهة،وبين الأوضاع الاجتماعية والتعليمية من جهة أخرى،خاصة فيما يتعلق بكليات التربية،من منطلق قدرة هذه الكليات على تزويد خريجها بأرقي أنواع المعارف والمهارات التي تمكنهم من مجابهة المشاكل الثقافية والاقتصادية والسياسية والدينية الناجمة عن المتغيرات العالمية الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية وغيرها التي اتسم بها هذا العصر والذي يطلق علية عصر العولمة.[٢]

وإذا كانت التربية أداة أساسية للتقدم المعرفي والتكنولوجي،نجد أن كثير من دول العالم قامت بمراجعة أنظمتها التعليمية والتربوية بهدف إعداد مواطنيها ومجتمعاتها للقرن الحادي والعشرين،لذا فان النظام التربوي عليه أن يتلاءم مع متطلبات هذه المتغيرات العصرية،ولعل أهم هذه المتطلبات الاهتمام بفكرة التعليم المستمر وتغير النظرة إلى وظيفة المعلم وأدواره المنوطة به.[٣]

---

[١] أسامة حسن إبراهيم باهى،"المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على التعليم الجامعي في مصر خلال النصف الثاني من القرن العشرين:بحث مرجعي"،**مجلة التربية للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية**،كلية التربية،جامعة الأزهر،العدد (١٠٣)،أكتوبر ٢٠٠١م،ص ٣.

[٢] **المرجع السابق**،ص٣.

[٣] عثمان إسماعيل الجزار وإكرام سيد غلاب،**مرجع سابق**، ص١٢.

فمعلم المستقبل لابد أن يكون قادرا على ممارسة المهام الجديدة الملقاة عليه بأسلوب عصري،فقد تغيرت النظرة إلى وظيفته وأدواره ومسئولياته بتغير متطلبات الحياة العصرية ،فبينما كانت وظيفة المعلم في الماضي هي نقل المعلومات إلى أذهان المتعلمين أصبحت في عصرنا الحالي تتطلب منه بناء الشخصية الإنسانية السوية المتكاملة في كافة جوانبها وممارسة القيادة والإرشاد والتوجيه .[١]

والعالم اليوم أصبح بحاجة إلى معلم من نوع جديد يكون قادرا على استيعاب الحقائق والمعارف والمتغيرات الجديدة ،ومنجزات الثورة العلمية والتكنولوجية الثالثة التي تعتمد على المعارف العلمية الدقيقة واستخدام المعلومات المعقدة والسريعة وتنظيمها تنظيما جيدا.معلم مسلح بالتفكير العلمي المنظم وبالمعرفة العلمية والعملية الشاملة ليواجه تحديات الانفتاح الإعلامي والثقافي حيث إن وسائل الاتصال الحديثة ستجعل العالم قرية كونية صغيرة.[٢]

وهذا يتطلب من المعلم العصري أن تكون لديه العديد من الإمكانات والقدرات والمهارات والسمات والقيم والاتجاهات والاهتمامات الإيجابية التى تمكنه من القيام بأدوار عديدة تستلزم لتربية الأجيال التي تناسب متغيرات العصر. [٣]

يتضح مما سبق أن المتغيرات العصرية وضعت كليات التربية أمام تحديات تربوية وهى تكوين معلم جديد يتصف بسمات جديدة لابد أن تتوافر فيه كي نضمن نجاحه في مهنته التربوية ،وسوف يحاول الباحث إلقاء الضوء على المتغيرات العصرية التى ترتبط ارتباطا مباشراً بالتعليم وتتمثل هذة المتغيرات فى:

اولا:الثورة المعلوماتية .　　ثانيا:التقدم العلمي والتكنولوجي.

ثالثا :ظاهرة العولمة.　　رابعا:الثورة الاتصالية والإعلامية.

وتجدر الاشارة الى أن تلك المتغيرات لا تعمل في الواقع كجزر منعزلة ،وإنما تعمل في علاقات تبادلية تقوم على التأثير والتأثر فيما بينها،فليس التقدم التكنولوجي على سبيل المثال متغير تكنولوجي بحت يعمل كمتغير فرعى بجانب المتغيرات السابقة وفقط،وإنما يسهم بدور مهم في التأثير على بقية المتغيرات الأخرى وهذا ما سوف يتم توضيحه عند تناول كل متغير على حده وإظهار الآثار المترتبة عليها.

---

[١] على راشد،خصائص المعلم العصري وأدواره:الإشراف عليه وتدريبه،القاهرة:دار الفكر العربي،٢٠٠٢م،ص ٧٩.

[٢] عبد الفتاح محمد سعيد الخواجا ،مستقبل التعليم الحديث :التحديات وتكنولوجيا المعلومات الحديثة ،عمان :دار المستقبل للطباعة، ٢٠٠١م، صص ١٠٢-١٠٣.

[٣] على راشد،مرجع سابق، ص ٧٩.

أولا : الثورة المعلوماتيـــــة:

يعيش العالم اليوم عصر تدفقت فيه المعرفة الإنسانية وتنامت في مختلف الميادين العلمية والتكنولوجية والثقافية والاقتصادية ،وأصبحت فيها "المعرفة أداة لصياغة الحياة ورسم معالمها وآمالها المستقبلية وأصبحنا جميعا نتقاسم الحياة في عالم واحد تربط بين أنحائه وسائل اتصال سريعة دائمة النمو والتطور،وتتزاحم فيه المعرفة والمعلومات وتتعدد قواعدها وشبكاته." [١]

وإذا كان الأمر كذلك فإننا نعيش بحق ثورة معلوماتية أو كما يطلق عليها ثورة معرفية أو انفجار معرفي وربما كلمة "انفجار" تعد أصدق تعبير عن التزايد المتسارع والشامل في فروع العلم المختلفة.

ولقد تميزت هذه الثورة "بصفتين أساسيتين:الصفة الأولى تتمثل في النمو المتزايد للمعرفة وتضاعف الإنتاج الفكري في مختلف العلوم والمعارف الإنسانية بشكل سريع ومطرد،وأما الصفة الثانية فتتمثل فى قدرة الإنسان على استخدام هذه المعرفة في تطوير أساليب الحياة ووسائلها."[٢]،الأمر الذي من شأنه أن يجعل المعلوماتية هي"المحدد الرئيسي الجديد لتوازنات القوة في النظام العالمي الجديد الذي لم يتشكل بعد والعامل الحاسم فيه ،فهي بما تملكه من إمكانيات تكنولوجية هائلة تبدو مجاوزة للوظائف التقليدية للآلة." [٣]

وتؤكد بعض الدراسات أن "يونيجى ماسودا" الياباني هو أول من تحدث عن مجتمع المعلومات وذلك في دراسته المستقبلية (مجتمع المعلومات عام ٢٠٠٠) والتي طرح فيها تصوره عن تحول مجتمع اليابان إلى مجتمع مغاير في أشكاله وتنظيماته ومؤسساته وأدوار أفراده داخل هذا المجتمع ،ثم أشار عالم الاجتماع الفرنسي "جان لوجكين" بعد ذلك في كتابه (الثورة المعلوماتية الصادر في باريس عام ١٩٩٢) إلى أن المعلوماتية ليست مجرد تطور أحدثته تكنولوجيا الاتصال ولكنها ثورة بكل معاني الكلمة ،وهذه الثورة ستكون لها تأثيرات سياسية واقتصادية وثقافية في شتى المجالات.[٤]

---

[١] حسن شحاتة وفوزية أبا الخيل، "التدريس والتقويم الجامعي:دراسة نقدية مستقبلية"،رسالة الخليج العربي، تصدر عن مكتب التربية العربي لدول الخليج، السنة(٢١)،العدد(٧٨)،٢٠٠١م،ص١٤.

[٢] على أحمد حمدي،"التعليم وتحديات العصر (١)"، صحيفة التربية ،تصدر عن رابطة خريجي معاهد وكليات التربية بالقاهرة، السنة(٤٢)،العدد(٤)،مايو١٩٩١م،ص ٣٩.

[٣] محمود مساد وآخرون،المدرسة الأردنية وتحديات القرن الحادي والعشرين، عمان:المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩م،ص ٥١.

[٤] نبيل على،"العرب وعصر المعلومات"،عالم المعرفة ،تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت،العدد (١٨٤)، أبريل ١٩٩٤م، ص ١٤.

وبالرغم من أن مفهوم الثورة المعلوماتية من المفاهيم التي ظهرت حديثا في التسعينات من هذا القرن، إلا أن الدراسات التي تناولت هذا المفهوم بالنقد والتحليل أوضحت أن مضمون هذا المفهوم قديم قدم الإنسان نفسه، حيث إن "الكلمة المكتوبة والمقروءة والمنقولة والتي هي جوهر المعلوماتية عرفتها المجتمعات الإنسانية منذ قدم الإنسان وذلك خلال مراحل تطور المعلومات والتي ميزت كل مرحلة منها ثورة حقيقية في حياة الإنسان الاجتماعية والاقتصادية، فمن استخدام اللغة إلى اكتشاف الكتابة إلى اختراع الطباعة وأخيرا تقدم وسائل المواصلات والاتصالات: فاللغة منذ بدايتها كانت ضرورية لحياة الإنسان في مرحلة الصيد والقنص، وكانت الكتابة مصاحبة لاستقرار الجماعات مع ظهور الزراعة وبداية العمران، ثم جاءت الطباعة لتفتح الطريق أمام الثورة الصناعية، واليوم ونحن ندخل عصر الاتصالات والتطور الإلكتروني بدء الحديث عن ثورة جديدة تحت مسمى الثورة المعلوماتية." [١]

هذا وقد توالت الكتابات والدراسات بعد ذلك التي اهتمت بالمعلوماتية واهتمت بالبحث عن تأثيراتها المختلفة في جميع مجالات الحياة المختلفة، وفي مقدمة هذه الدراسات والكتب خاصة العربية "كتاب الاقتصادي المصري سمير أمين (**مناخ العصر : رؤية نقدية**) ولعل أهم ما يشير إليه هو مدى تأثير الثورة المعلوماتية على الجانب الاقتصادي ليس في الدول المتقدمة فقط ولكن أيضا في الدول النامية." [٢]، الأمر الذي من شأنه أن يدفع دول العالم المتقدم منها والنامي إلى الاهتمام بالمعلوماتية وقد ظهر هذا الاهتمام في شكل مواثيق وتقارير دولية أصدرتها بعض دول العالم المتقدم منها والنامي.

فقد أدرك ديجول في فرنسا أهمية الثورة المعلوماتية لاحتفاظها بمكانتها كدولة عظمى، فجاءت خطة ديجول عام ١٩٧٢ المعروفة باسم **Plan Calcut** لدعم التفوق النووي وصناعتها العسكرية الإستراتيجية، وفي عام ١٩٧٨م صدر تقرير نوراومينك ليحافظ على سيادة فرنسا أمام الغزو المعلوماتي والإعلامي والتكنولوجي والثقافي القادم إليها من أقصى الشرق وعبر الأطلنطي، وكانت وسيلة تحقيق ذلك هو تهيئة أفراد المجتمع منذ صغرهم للحياة في عصر نظم المعلومات والاتصالات، وقد كان هذا التقرير وراء الحركة النشطة التي شهدتها فرنسا في الثمانينات لإقامة شبكات الفيديو تكس وإدخال الكمبيوتر في المدارس، أما كوريا الجنوبية فقد أنشأت كونجرس لتنمية نظم المعلوماتية المتقدمة وذلك تحت الإشراف المباشر لرئيس الجمهورية وقد نجحت في تحقيق ذلك.[٣]

---

[١] حازم الببلاوى ،**على أبواب عصر جديد** ،القاهرة :دار الشروق ، ١٩٩٧م، ص ٢٣٩.

[٢] السيد يسين، **المعلوماتية وحضارة العولمة: رؤية نقدية عربية** ،القاهرة: دار نهضة مصر، ٢٠٠١م، ص ص ١٠-١١.

[٣] نبيل على، **مرجع سابق** ،ص ص ٤٢٨-٤٣٠.

وفى مصر استشعرت أجهزة البحث العلمي ضرورة إعداد خطة وطنية للمعلومات تكون بمثابة نقطة انطلاق للمجتمع المعلوماتى المنشود بمتطلباته المختلفة وفى مقدمتها تكنولوجيا إدخال المعلومات وتكنولوجيا معالجة المعلومات وتكنولوجيا حفظ المعلومات وتكنولوجيا استرجاع المعلومات وتكنولوجيا تداول المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات التي تستخدم في نشر المعلومات بشكل سريع في مختلف المجالات العلمية في شتى القطاعات الإنتاجية .[١]

ويعتبر المشروع القومي للمعلومات الذي طرحه الرئيس محمد حسنى مبارك في المؤتمر الأول لنهضة المعلومات،استجابة ملحة للثورة المعلوماتية وخطة إستراتيجية واضحة المعالم لدخول مصر القرن الحادي والعشرين بثقة ويقين وتلاحمها مع التطورات العالمية،الأمر الذي من شأنه أن يجعل هذا المشروع القومي للمعلومات أحد أهم ملامح خطة التغيير الشامل التي سيتبناها الرئيس مبارك .[٢]

ومن هنا يتبين أن الدول المتقدمة كانت ومازالت حريصة على متابعة كل جديد في مجال المعلوماتية وتكنولوجيا المعلومات،الأمر الذي يفرض على الدول النامية أن تأخذ دورا أكثر فعالية نحو تبنى سياسة معلوماتية متكاملة تضمن لها البقاء والمشاركة الفعالة في هذا العصر سريع التغير.

وإذا كان مفهوم المعلوماتية من المفاهيم التي ظهرت حديثا ولاقت اهتماما من العديد من الخبراء شأن أي مفهوم جديد لا يزال محل اختلاف من حيث الاصطلاح،ذلك لما يترتب عليه من تأثيرات قد تؤثر في حياة الأفراد،الأمر الذي يدفع الباحث إلى ضرورة الوقوف على ماهية هذا المفهوم.

<u>مفهـــــوم الثـــورة المعلوماتيـــــة:</u>

يطلق مفهوم الثورة المعلوماتية على العصر الذي تتزايد فيه المعلومات بسبب تزايد قدرة الإنسان على ابتكار واستخدام الأساليب العقلية والتكنولوجية المختلفة التي أدت إلي هذا التزايد واستخدام ما يحصل عليه من معلومات وحقائق ومعارف في مختلف مجالات الحياة في حل المشكلات التي تصادفه.

هذا وتتعدد وتختلف الآراء حول مفهوم الثورة المعلوماتية،وفيما يلى نوضح أوجه الخلاف بين مفهوم المعرفة والمعلومات.

فمفهوم المعلومات من المفاهيم التي يصعب تحديد مفهوم واحد جامع لها،نظرا لدلالته على أشياء كثيرة، فيذهب البعض إلي أن المعلومات"شئ غير محدد المعالم لا يمكن رؤيته أو سماعه أو لمسه

---

[١] أحمد يوسف القرعى،"ورقة عمل مقترحة لخطة وطنية للمعلومات في مصر"،مجلة النيل ،تصدر عن وزارة الإعلام بالقاهرة،العدد(٧٠)، ١٩٩٨م، ص ٦.

[٢] السيد يسين ،مرجع سابق ، ص ١١.

فالإنسان يحاط علما أو يصبح على بينة أو دراية في موضوع معين إذا ما تغيرت حالته المعرفية بشكل ما" [١]،بينما يشير البعض إلى أن المعلومات هي"أي معرفة تكتسب من خلال الاتصال أو البحث أو التعليم أو الملاحظة "[٢]،وعلى الجانب الآخر يشير معجم مصطلحات علم المعلومات أن المعلومات هي"كل البيانات والمعارف والأفكار الموجودة والمسجلة في شكل من أشكال المواد التي يمكن الاستفادة بها في صورة مقروءة أو مسموعة أو مرئية." [٣]

والباحث في تحديده لمفهوم المعلومات يتفق مع الرأي الذي يشير إلي أن مفهوم المعلومات هو"ذلك الشيء الذي يغير من الحالة المعرفية للشخص في موضوع ما،وذلك بما توفره له مصادر المعلومات سواء أكانت تلك المعلومات تقليدية أو غير تقليدية،وصفية أو كمية عن هذا الموضوع".[٤]

فهناك ثمة فرق بين مفهومي المعلومات والمعارف،فالمعلومات وسيله أو وسيط لاكتساب المعرفة،أما المعرفة فهي حصيلة هذا الامتزاج الخفي بين المعلومات والخبرة والمدركات الحسية والقدرة على الحكم،فالأفراد يتلقون المعلومات فيمزجونها بما تدركه حواسهم ويقارنوها بما تخزنه عقولهم من واقع خبراتهم وسابق معرفتهم،ثم يطبقون على هذا المزيج ما بحوزتهم من أساليب الحكم على الأشياء وصولا إلى النتائج والقرارات أو استخلاصا لمفاهيم جديدة أو ترسيخا لمفاهيم سابقة،ومن ثم فالمعلومات هي وسيلة لاكتساب المعرفة ضمن عدة وسائل أخرى كالحدس والتخمين والممارسة العملية.[٥]

وحتى تحقق المعلومات أكبر قدر من الاستفادة لمستخدميها يجب أن تتمتع بخصائص معينة منها:**دقة وصحة البيانات** والمقصود بالدقة هنا أن تعكس المعلومات بطريقة واضحة المعنى والمضمون النهائي للبيانات المستخدمة في الحصول عليها وأن تقدم في أنسب شكل يمكن الاستفادة منه،كما يجب أن تخلو من أي نوع من التحيز الذي ينشأ من حجب جزء من معلومة يمكن أن يؤثر في عملية اتخاذ القرار بصورة موجهة،**التوقيت المناسب** حيث إن الحصول على المعلومات في الوقت المناسب من أهم الخصائص اللازم توافرها في المعلومات حتى يكون لها التأثير الفعال في عملية اتخاذ القرار،**درجة**

---

[١] حشمت قاسم،**مدخل لدراسة المكتبات وعلم المعلومات**، القاهرة :مكتبة غريب، ١٩٩٠م، ص١٣.

[٢] محمد فتحي عبد الهادي،**مقدمة في علم المعلومات**، القاهرة :مكتبة غريب ،١٩٨٤م، ص ١٣.

[٣] مفتاح محمد دياب،**معجم مصطلحات علم المعلومات** ،ليبيا :منشورات جامعة الفاتح ،١٩٨٥م، ص ٣٥.

[٤] حامد الشافعي دياب، المعلومات ودورها في خدمة البيئة،**مجلة التربية** ،تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم بقطر،السنة(٢٣)،العدد(١١١)،ديسمبر ١٩٩٤م، ص ١٥٥.

[٥] نبيل على،ثورة المعلومات،**ندوة العرب والعولمة** ،بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية،الطبعة الثانية ،ديسمبر ١٩٩٨، ص ص ١٠٣-١١٨.

الملائمة وفيها يجب أن تكون المعلومات ملائمة للمستخدم وأن تجيب على تساؤلاته التي يكون قد سبق له صياغتها بصورة واضحة.[١]

ويشير البعض إلي أن الثورة المعلوماتية هي"مجموعة النظم العلمية المختلفة التي تعنى بالدراسة النظرية والتطبيقات العلمية لكافة الجوانب الإنسانية والاقتصادية والاجتماعية المتعلقة باستخدام وتوظيف تكنولوجيا المعلومات مثل علوم الحاسب والبرمجيات وشبكات الاتصال".[٢]

ما سبق يمكن تحديد مجموعة من المعايير للثورة المعلوماتية منها: **المعيار التكنولوجي** حيث أصبحت المعلوماتية مصدر القوة الأساسية ولتطبيقاتها انتشار واسع في شتى المجالات المختلفة ،**المعيار الاجتماعي** حيث يتأكد دور المعلومات كوسيلة للارتقاء بمستوى المعيشة ومن ثم نشر وعى الكمبيوتر والمعلومات وتصبح مشاع للعامة والخاصة ،**المعيار الاقتصادي** حيث تبرز المعلوماتية كعامل اقتصادي أساسي سواء كمورد اقتصادي أو كخدمة أو كسلعة وكمصدر للقيمة المضافة وكمصدر لخلق فرص جديدة للعمالة ،**المعيار السياسي** حيث تؤدى حرية المعلومات إلى تطوير وبلورة العملية السياسية وذلك من خلال مشاركة اكبر من قبل الجماهير، **المعيار الثقافي** حيث إن الاعتراف بالقيم الثقافية للمعلومات كاحترام الملكية الذهنية والحرص على حرمة البيانات الشخصية والأمانة العلمية وذلك من خلال ترويج هذه القيم من أجل الصالح القومي وصالح الأفراد على حد السواء.[٣]

أما في اللغة العربية فمفهوم المعلوماتية مشتق من مادة (ع ل م) وتتسم هذه المادة بثراء مفرداتها وتنوع معانيها ويقابله في اللغة الإنجليزية المصطلح **Informatic** وهو مركب من مصطلحين أولهما المعلومات"**Information**" والمأخوذ من المصطلح اللاتيني "**informatio** " بمعنى عملية الاتصال، وثانيهما مصطلح "**Automatic**" بمعنى الأوتوماتيكية ،لذلك فإن مفهوم المعلوماتية" **Informatic** يدل على "المعالجة العقلانية للمعلومات مستفيدة بوسائل وتقنيات اتصالية حديثة"،لذلك شاع مصطلح المعلوماتية البعدية **Telematic** والذي يعنى الجمع بين المعلوماتية

---

[١] المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا ،"البحث العلمي وعصر المعلومات"،**تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا** ،المجالس القومية المتخصصة ،رئاسة الجمهورية ،الدورة (٢٤) ،سبتمبر١٩٩٦/ يوليه١٩٩٧. ،ص ١٦٤.

[٢] صلاح حسن خضر ،" المتطلبات التربوية للتنمية المهنية لعضو هيئة التدريس في عصر المعلوماتية "،**مجلة التربية للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية** ،تصدر عن كلية التربية بجامعة الأزهر، العدد(١٠٠) ،مايو ٢٠٠١م،ص ١١٠.

[٣] نبيل على،العرب وعصر المعلومات،**مرجع سابق**،ص ص ٢٧٦-٢٧٧.

والاتصالات السلكية واللاسلكية، وكذلك مصطلح **Telecommunication** والذي يعنى الاتصالات والمعلومات التي تحدث عن بعد.[١]

ويرتبط مفهوم المعلوماتية ببعض المفاهيم الأخرى بصورة مباشرة ،وأحد أهم هذه المفاهيم هو **الإعلام المعلوماتى** والذي يعرف بأنه" العملية أو النشاط المنظم الذي يقوم به الأفراد أو المؤسسات في مجتمع ما مستفيدة من جميع وسائط الاتصال بمختلف أنواعها، بهدف تزويد الأفراد الآخرين في المجتمع بالمعرفة المتنامية المرتبطة بالمعلومات، ومصادرها وأساليب الحصول عليها، وتصنيفها، وتبويبها، وتخزينها، واسترجاعها، ونقلها، والاستفادة منها وتوظيفها لمصلحة كل من الأفراد والمجتمع، متعاملين في ذلك مع كل ما أنتجته ثورة المعلومات والاتصال من أدوات وتقنيات، ومكتسبين مما يترتب على ذلك من معرفة، ومهارات، واتجاهات تمكنهم من التكيف مع متطلبات أثار الثورة المعلوماتية والاتصالية حاليا ومستقبلا والمشاركة فيها، والاستفادة القصوى من تطبيقاتها." [٢]

والمفهوم الآخر هو مفهوم **الفضاء المعلوماتى**، ويعرفه البعض بأنه"بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للمعلومات والحوار والتعبير والتبادل، تتكون من شقين الأول يشير إلى الأشخاص الذين ينتمون لكل الأقطار والثقافات واللغات والأعمار والمهن الذين يعرضون أو يطلبون المعلومات من ناحية، والشق الثاني يشير إلى شبكة عالمية من الحاسبات المرتبطة ببعضها البعض عن طريق البنية التحتية الاتصالية والتي تسمح بتداول المعلومات ونقلها بطريقة رقمية".[٣]

وفى ضوء ما سبق يتبين أن هناك ارتباط وثيق بين مفهوم المعلوماتية ومفهوم الإعلام المعلوماتى وأن هناك ترادف في المعنى بين مفهوم المعلوماتية ومفهوم الفضاء المعلوماتى وذلك من حيث مضمون كلا منهما، الأمر الذي من شأنه أن يدفع الباحث إلى الوقوف على التأثيرات المترتبة على الثورة المعلوماتية.

آثار الثورة المعلوماتية على جوانب الحياة المختلفة:

لقد أصبحت المعلومات والمعارف مع مطلع الألفية الثالثة سلعة وخدمة مهمة في شتى ميادين الحياة، الأمر الذي دفع دول العالم إلى الاهتمام ببذل المزيد من الجهود ووضع المزيد من

---

[١] شاكر محمد فتحي وهمام بدراوى زيدان وبيومي محمد ضحاوى،" الإعلام المعلوماتى وبعض صيغ التعليم عن بعد في عالمنا المعاصر: دراسة تحليلية مقارنة "،**مجلة دراسات تربوية** ،تصدر عن رابطة التربية الحديثة بالقاهرة ، المجلد (١٠)، الجزء (٧٢)، ١٩٩٤م، ص٩.

[٢] **المرجع السابق**، ص ص ٩-١٠.

[٣] السيد يسين ،المعلوماتية وحضارة العولمة: رؤية نقدية عربية ،**مرجع سابق**، ص ١٨.

الإستراتيجيات الفعالة في سبيل التوصل إلى مزيد من المعلومات التي تعطى لـمن يملكـها القـوة والمكانـة السياسية والاقتصادية والعسكرية .

فقد أصبحت المعلوماتية تمثل ظاهرة عالمية غزت جميع قطاعات المجتمعات،كمـا أن نتائجـها وتطبيقاتها لم تعد قاصرة على الدول المتقدمة فقط بل امتدت إلى معظـم الـدول الناميـة ولكـن باعتبارهـا دول تابعة،ويرجع ذلك إلى بعض المعوقات الـتي تقـف وراء مظـاهر التخلـف المعلومـاتى في بعـض هـذه الدول،الأمر الذي يفرض على المسؤولين في هذه الدول بذل المزيد من الجهود لإزالة مثـل هـذه المعوقـات والتي من أهمها:[1]

*غياب الروح العلمية والتي تنعكس في العديد من المظـاهر الاجتماعيـة منـها :انعـدام الثقـة في البحـث العلمي،انعدام جدوى الحلول العلمية،عدم تقدير العلميين وانقطـاع معظـم المتعلمـين عـن تحصيـل العلـم بمجرد تخرجهم وحصولهم على درجاتهم العلمية،بدائية الحوار العلمي وعدم احترام حـدود التخصـص العلمي والمهني.

*ضعف الروح الابتكارية لدى النشء وسيطرة متوسطي الأداء وأنصاف الموهوبين علـى المراكـز الحساسـة بعد أن تركها أصحاب الفكر الأصيل.

*قصور خدمات المعلومات وضمور الطلب على المتاح منها من قبـل الطـلاب والبـاحثين،وعـدم اسـتغلال المعلومات المتوفرة في عملية اتخاذ القرارات التي يسودها طابع الحدس والعفوية.

* الانفصام الثقافي بين التخصصات العلمية والفنية وتخصصات الإنسـانيات ممـا يـؤدى إلى تعـذر إقامـة الحوار بينهما في إطار الدراسات البينية وعدم الاهتمام بالتشريعات الخاصة بحماية الملكية الذهنية.

*الاعتماد على الخبرة الأجنبية في كثير من مشاريع نظم المعلومات سواء في التصميم أو التشغيل.

وإذا كانت الثورة المعلوماتية ظاهرة وإذا كانت لها الكثير مـن الإيجابيـات فإنـها لا تخلـو مـن بعض السلبيات أيضا.

أ- الآثار الإيجابيـــة:

١-توفير قاعدة معلوماتية ومعرفية في أي مجتمع يعـد عنصـر أساسـي لدعـم صنـع القـرارات السياسـية واختيار افضل البدائل المناسبة التي تؤدى إلى صياغة قرارات سياسية أكـثر عقلانيـة،هـذا بالإضافـة إلى أن توافر المعلومات وتطورها تسـاعد الدولـة علـى التعـامل بفاعليـة مـع الأزمـات سـواء علـى المسـتوى

---

[1] نبيل على،العرب وعصر المعلومات،مرجع سابق ،ص ص ٢٧٧-٢٧٩.

الداخلي أو الخارجي وفى الوقت نفسه تساعدها على ربط عناصر قوة الدولة بصورة تكاملية وهذا بدورة يعزز من قوة الدولة.[١]

٢- مع ظهور الثورة المعلوماتية أصبح امتلاك الدولة للمعلومات وقدرتها على الوصول إليها واستيعابها واستخدامها بكفاءة في الوقت المناسب هو عنصر فعال من عناصر تقدير قوة الدولة ،فحتى عهد قريب كانت عملية تقدير قوة الدولة تقوم على عناصر عديدة مادية ومعنوية مثل المساحة وعدد السكان وحجم الموارد الطبيعية وغيرها ،وهذه العناصر سوف يتناقص تأثيرها إذا لم يتم توظيفها وربطها بقواعد ونظم المعلومات الخبيرة المميزة للثورة المعلوماتية.[٢]

٣-للثورة المعلوماتية تأثير على إعادة التنظيم الاجتماعي وعلاقته بسوق العمل حيث يمكن للمهتمين بصناعة المعلومات أن يقوموا بوظائفهم من منازلهم وذلك عبر شبكات الإنترنت وهذا له تأثيره على مركزية العمل وتدعيم الاتجاه نحو اللامركزية ،الأمر الذي يمكن أن يؤثر بالإيجاب على تغيير مفهوم السلطة خاصة في المجتمعات الديكتاتورية التي تتبع النظام المركزي.[٣]

٤-للثورة المعلوماتية تأثير على التنظيم الاقتصادي والإداري في المجتمع حيث إنها تجعل العديد من المواطنين على بينه بالكثير من البيانات والمعلومات الاقتصادية ،الأمر الذي قد يؤدى إلى تراجع التنظيم الإداري الحالي ذي الطابع الهرمي وظهور بدلا منه التنظيم الشبكي .[٤]

٥- ينتج عن الثورة المعلوماتية مبادئ ديمقراطية خاصة بها يطلق عليها ديمقراطية المعلومات " تؤسس على أربعة مقومات: أولها حماية خصوصية الأفراد وتعنى الحق الإنساني للفرد لكي يصون حياته الخاصة ويحجبها عن الآخرين والمقوم الثاني هو الحق في المعرفة وتعنى حق الأفراد في معرفة كل ضروب المعلومات التي قد تؤثر على مصائرهم ويأتي بعد ذلك حق استخدام المعلومات وتعنى بذلك حق كل مواطن في أن يستخدم شبكات المعلومات المتاحة وبنوك البيانات بسعر رخيص وفى كل مكان

---

[١] حسين توفيق إبراهيم،العولمة: الأبعاد والانعكاسات السياسية: رؤية أولية من منظور علم السياسة"،مجلة عالم الفكر،تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، المجلد (٢٨)،العدد (٢)،أكتوبر / ديسمبر ١٩٩٩م،ص ١٩٧.

[٢] المرجع السابق ،ص ١٩٦

[٣] على الدين هلال،"التحولات العالمية المعاصرة وأثرها على مستقبل التعليم في الوطن العربي"، الندوة التربوية لنقابة المهن التعليمية لاتحاد المعلمين العرب في الفترة من (١٠-١٥) ديسمبر ،جامعة الدول العربية ،القاهرة،١٩٩٤م، ص١١.

[٤] المرجع السابق، ص١١.

وأخيرا نصل إلى ذروة مستويات الديمقراطية متمثلة في ديمقراطية الإعلام وتعنى حق المواطن في الاشتراك في إدارة البنية التحتية للإعلام الكوني ومن أبرزها حقه في اتخاذ القرارات على كل المستويات المحلية والحكومية والكونية.[١]

٦-للثورة المعلوماتية تأثير على منظمات العمل الحديثة، حيث إن الحاجة إلى زيادة المعرفة أصبحت أحد أهم المتطلبات التدريبية في تلك المنظمات، ويرجع ذلك إلي عاملين، أولهما الرغبة في التكيف والتأقلم مع التقدم التكنولوجي والاتصالي والمعرفي السريع في بيئة العمل المتغيرة، وثانيهما الرغبة في التنافس بين الدول ومؤسساتها الإنتاجية التي أدت إلى زيادة كبيرة في تدويل التجارة والصناعة خاصة عبر ما يسمى بالشركات متعددة الجنسيات، الأمر الذي يمكن أن يؤثر على تغيير نمط الحياة التي يعيشها الفرد وعلى سلوكياته في المجتمع وفى بيئة العمل الخاصة به خاصة مع ظهور ما يسمى باقتصاد المعرفة أو الاقتصاد القائم على المعرفة ،ومن هنا فان الطلب الجديد على المعلومات يكشف مدى الحاجة إلى ضرورة وضع نسيج جديد للاحتياجات التدريبية ذات المرونة العالية على شكل وحدات تعليمية وتدريبية مستقلة بحيث يتمكن الفرد في عصر المعلوماتية من الانتقال بسهولة من برنامج تدريبي إلى أخر .[٢]

٧-تؤدى الثورة المعلوماتية الى إنتاج المعرفة بصورة متنامية في مختلف مجالات الحياة وتوظيفها في إنتاج السلع والخدمات، بل وفى استمرار إنتاج المعرفة ذاتها، وفى تجديدها وتراكمها وتنظيمها، وأحد أهم هذه المجالات التي يظهر فيها تأثير الثورة المعلوماتية بوضوح هو المجال الاقتصادي ،فقد أدى ذلك إلى ظهور ما يسمى بالاقتصاد المعرفي وهو الاقتصاد المعتمد على المعرفة، ومما يدل على أهمية المعرفة في المجال الاقتصادي، تلك الأهمية النسبية التي أخذت تحتلها المعرفة في مجمل عوائد الإنتاج أي في القيمة المضافة للمعرفة في حد ذاتها مقارنة بالقيمة المضافة في مجمل عوائد الإنتاج[٣]، وهذا يعنى انه كلما زادت كثافة المعرفة في مكونات العملية الإنتاجية، زاد النمو الاقتصادي وذلك من خلال تعليم وتدريب القوى البشرية، والتطور التكنولوجي بواسطة البحث

---

[١] السيد يسين، مرجع سابق، ص ص١٣-١٤.

[٢] على علوم وعلى عبد المحسن تقي، "دراسة تحليلية لبعض المتطلبات التدريبية في منظمات العمل الحديث، مجلة كلية التربية ،تصدر عن كلية التربية بجامعة عين شمس ،المجلد(٤)،العدد(٣)،ديسمبر ١٩٩٨م، ص ص١١٢-١١٤.

[٣] حامد عمار، دراسات في التربية والثقافة في التنمية البشرية وتعليم المستقبل: رؤية معيارية، القاهرة: الدار العربية للكتاب، ١٩٩٩م، ص ٥٩.

العلمي،وخلق نظم إدارية حديثة ومتطورة ،ومن هنا يبرز الهدف من الاقتصاد المعرفي وهو يتمثل في الارتقاء بجودة الحياة لجميع الأفراد.[١]

٨-تؤدى الثورة المعلوماتية إلي ظهور نوع جديد من التنمية يعرف بالنماء المعرفي أو الإنماء المعلوماتى وهى التنمية القائمة على المعرفة التكنولوجية المتقدمة والتي تسفر عنها العلوم الحديثة والاختراعات والابتكارات المرتبطة بها،هذا ويرتبط الإنماء المعرفي في المقام الأول بالإنسان صاحب العقلية التي تصنع التقدم وذلك من خلال مكونات ثلاثة: تعليم وتدريب وممارسة مستمرة وبحث علمي متميز ومبتكر وصناعة دائمة التغيير،هذا كله يجمعه إطار ثقافي من القيم والأخلاق والسلوك والقدوة الحسنة والانتماء للوطن ،لذا فان سبيل التقدم بالمعرفة واكتسابها يبدأ من خلال التعليم الذي يفجر طاقات الفكر والاستقصاء وملكة البحث وراء الحقيقة،ويدفع بالإنسان للرقى من خلال تنمية قدرته الذهنية ،وتحسين مستوى المهارات لديه وإدراكه لقيمة العلم والعلماء في تقدم المجتمع،التي تنتهي إلي التطور التكنولوجي الذي يحول بدوره المعارف إلى تطبيقات عملية وواقعية يستفيد منها كل أفراد المجتمع.[٢]

ب-الاثار السلبية:

١-التزايد المعرفي والمعلوماتى لم تصاحبه مساواة اجتماعية ومعرفية سواء بين الأفراد بعضهم البعض داخل الدولة الواحدة أو بين الدول بعضها البعض،الأمر الذي من شأنه أن يؤدى إلى وجود فجوة معرفية أو معلوماتية بين الدول وبين الفئات الاجتماعية المختلفة في هذه الدول،فهناك المنتفعون بقوة المعلومات وهناك الأميون في هذا المجال،المعرضون للتهميش بسبب عدم توافر البناء التحتي اللازم لإلحاقهم بهذه الثورة..[٣]

٢-تمثل ثورة المعلومات تهديدا للأمن القومي للمجتمعات ومن ثم تهديد للسيادة الدولية لهذه المجتمعات وتتمثل مظاهر هذا التهديد في تعرض شبكات المعلومات لمخاطر فيروسات الكمبيوتر هذا إلى جانب عمليات التجسس والقرصنة والاغتيالات السياسية وعمليات الاختراق التي تتم للحاسبات في بعض الدول المتقدمة بهدف الاطلاع على معلومات سرية تتعلق ببعض مجالات أمنها القومي هذا ما يطلق عليه البعض مصطلح الإرهاب المعلوماتى .[٤]

---

[١] على على حبيش،الإنماء المعرفي:منطلق مصر للتحديث ،كتاب الأهرام الاقتصادي،العدد(١٦٥)،سبتمبر٢٠٠١ م،ص ٢٣.

[٢] المرجع السابق ،ص ص ٣-٥.

[٣] السيد بخيت محمد،"نقمة ثورة المعلومات"حضارة الحاسوب والإنترنت،سلسلة كتاب العربي ،الكتاب (٤٠)، أبريل ٢٠٠٠م،ص ص ٨٤-٨٥.

[٤] المرجع سابق ،ص ٨٦.

٣-التخمة المعرفية المعلوماتية قد تؤدى إلى "ضغوط نفسيه وعصبيه تقلل من الإنتاجية في العمل ومن التركيز في قاعات الدراسة وفى الوقت نفسه تطرح مشكلة الانتقاء أو الاختيار المناسب من المعارف والمعلومات والتطبيقات التكنولوجية التي تناسب طبيعة الفرد والمجتمع.

٤-تؤثر المعلوماتية بشكل سلبي على قضية حقوق الملكية الفكرية الخاصة بحقوق النشر للمؤلفين،فقد أتاحت الأقمار الصناعية وشبكة الإنترنت المصاحبة للثورة المعلوماتية إمكانية التقاط برامج التليفزيون وتسجيل هذه البرامج وبيعها دون موافقة الجهة المسئولة عن حقوق النشر والبيع،كذلك انتشرت آلات التصوير التي تطبع آلاف النسخ من الكتب دون الحصول على موافقة المؤلف أو الناشر على حقوق النشر مما يهدد نظام حق النشر وحماية المؤلفين ." [١]

٥- استخدام الإنترنت من المنزل كأداة أساسية لجمع المعلومات في ظل الثورة المعلوماتية،من شأنه أن يجعل الوجود الاجتماعي والنفسي لأفراد الأسرة يتدهور، ويؤكد على ذلك دراسة (Iseke&Judy,1996) والتي أرجعت أسباب تحفظ المعلمين على استخدام الإنترنت في الحصول على المعلومات وإجراء البحوث ،إلى الخوف من سيطرة الكمبيوتر على مستخدميه،العزلة التي يفرضها الكمبيوتر على المستخدم والبعد عن العلاقات الاجتماعية هذا بالإضافة إلى الجوانب الأخلاقية المتعلقة باستخدام الطلاب للشبكة في الاتصالات غير مرغوب فيها،وأشارت الدراسة إلى أن مستخدمي الإنترنت يقل عدد أصدقائهم عبر الزمن ويمضون فترات أقل مع أسرهم ويعانون ضغوط أكثر في حياتهم اليومية ويشعرون بالعزلة والاكتئاب.[٢]

٦-في ظل الواقع الافتراضي الذي تطرحه الثورة المعلوماتية تصبح الأطفال أكثر تعرضا للسيطرة عليهم من قبل هذه الشبكات الجديدة التي تقدم لهم برامج متعددة مليئة بأحداث العنف والتي تفتقر إلى أي مضمون حقيقي أو إلى أي سياق اجتماعي،الأمر الذي من شأنه أن يؤدى إلى مزيد من عزلتهم الاجتماعية والشخصية.[٣]

٧-الثورة المعلوماتية ستسهل نقل ونشر الثقافات على مستوى العالم،الأمر الذي يمكن أن يؤدى إلى هيمنة ثقافية معلوماتية في الفضاء المعرفي تهدف إلي نشر بعض الأنماط الاستهلاكية،الأمر الذي يكون بالغ الضرر بالنسبة للدول النامية التي لا تستطيع اللحاق بركب هذه الثورة. [٤]

---

[١] السيد بخيت محمد،مرجع سابق ،ص ٨٧.

[2] Iseke, B. & Judy, M." Issues of Educational Uses of the Internet :Power and Criticism in Communications and Searching ", **Journal of educational Computing Research**,Vol.15,No.1,1996,PP1-23

[٣] السيد يسين،مرجع سابق، ص ٣٧.

[٤] المرجع السابق،ص ٣٦.

٨-ينتج عن الثورة المعلوماتية مشكلات نفسيه واجتماعيه بالغة الصعوبة، ذلك أن فيض المعلومات على شبكة الإنترنت من شأنه أن يفقدها مصداقيتها وثباتها ومن ناحية أخرى فان هذا الفيض يؤدى إلى ضيق الوقت أمام مستخدمي الشبكة لكي يحولوا هذه المعلومات إلى معرفة قابلة للتطبيق.[١]

٩-لم تحقق الثورة المعلوماتية شيا لدعم الديمقراطية، حيث تشير الدراسات التي أجريت في بعض المجتمعات التي يطلق عليها مجتمعات المعلومات، إلى أن ٣٣٪ من المراهقين لم يكن بمقدورهم تحديد أسماء ممثليهم في المجالس التشريعية، حتى قيل انه كلما زاد المجتمع تعقيدا، ابتعد الناس أكثر عن السياسة وفضلوا عليها الترفيه الإلكتروني.[٢]

ثانيا : التقدم العلمي والتكنولوجي:

يتسم العصر الحالي بالتقدم العلمي والتكنولوجي المتسارع والانفجار المعرفي الهائل وما يترتب على ذلك من مستحدثات وتطبيقات علمية وتكنولوجية في كافة المجالات. كما يتميز ذلك العصر بثورة الاتصالات التي يسرت سرعة انتقال الأفكار والأفراد والسلع والخدمات والتكنولوجيا بحيث يصعب أو يستحيل أن يعيش الفرد أو المجتمع منعزلا عما يجرى في المجتمعات الأخرى ولا عن التأثير والتأثر بعمليات الاحتكاك الحضاري وما يصاحبها من تيارات وصراعات فكرية وسياسية واقتصادية، فقد أصبح المجتمع العالمي أشبه بقرية صغيرة وأصبح أي مجتمع لا يساير ويواكب باقي المجتمعات الأخرى منعزل عنها ومحكوما عليه بالتخلف.

فقد عاشت البشرية عبر تاريخها القديم وهى تعتمد على المعارف الإنسانية التى صنعتها حضاراتها من ناحية وعلى مواردها الطبيعية المحدودة من ناحية أخرى، وفى خلال القرون الثلاثة الماضية تأثرت أقدار الشعوب وتوجهاتها بظهور عامل جديد ألا وهو المعرفة العلمية والتكنولوجية والتي تعد إضافة كبرى ورصيد بالغ الأثر يضم إلى رصيدها من المواد على اختلاف أنواعها، وفى غضون الثورات الصناعية بدأ يظهر العلم الحديث بأساليبه ونظرياته وقواعده ومناهجه وبحوثه وتبلورت الصلة بين العلم والتكنولوجيا أخذا وعطاء بشكل أدى إلى ظهور الثورة العلمية والتكنولوجية والتي اتسمت ولا تزال بعمق تأثيرها على موازين القوى لدى الشعوب.[٣]

---

[١] السيد يسين، مرجع سابق، ص ص ٣٥-٣٦.

[٢] المرجع السابق، ص ٨٥.

[٣] المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا ، "البحث العلمي والتطور التكنولوجي: الدور الواجب ومجالات الأنشطة من منظور إستراتيجي، تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا، المجالس القومية المتخصصة، رئاسة الجمهورية، الدورة (٢٤)، سبتمبر، ١٩٩٦/ يوليه ١٩٩٧م، ص ١٨٣.

مفهوم التقدم العلمي والتكنولوجي:

تتعدد وتختلف الآراء والتعريفات حول مفهوم التقدم العلمي والتكنولوجي،ويمكن تحديد ذلك من خلال التعرف على مفهوم العلم والتكنولوجيا ومفهوم التقدم والتعرف على العلاقة التى تربط بينهم.

أما مفهوم العلم فيتمثل مفهومه العام في الحقائق التي اهتدى إليها العقل الإنساني عن طريق التفكير والتجريب فآمن بها واستخدمها في شتى جوانب الحياة [١]،ومن هنا فقد أصبح العلم ومنذ بداية الخلق نشاط يرتبط بالإنسان وبالتعليم ويرتبط بالبحث عن المعارف واكتسابها وتنميطها وتنظيمها ومنهجتها وطرق الوصول إليها والاستزادة منها واستيعابها والاستفادة من تطبيقاتها ،لذا فقد أصبح العلم يسيطر سيطرة كاملة على مقدرات البشرية سواء بنظرياته أو بأساليبه خاصة ونحن نتعامل اليوم مع العديد من الظواهر المتغيرة .[٢]

وفيما يتعلق بمفهوم التكنولوجيا فقد تعددت الآراء واختلفت التعاريف التي تناولت هذا المفهوم لذا لا يوجد اتفاق واحد على تعريف محدد لمفهوم التكنولوجيا ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب منها "الخلط الواضح الذي يمكن أن يقع فيه الأفراد عند وقوفهم على ماهية هذا المفهوم،فالبعض يخلط بين التكنولوجيا والمهارة الحرفية أو بين التكنولوجيا ككيان مستقل وبين منتجاتها أو بين التكنولوجيا والتكتيكات(الأساليب)"[٣]، كما قد يرجع إلى اختلاف زوايا رؤية الأفراد إلى هذا المفهوم طبقا لاختلاف تخصصاتهم.

وتعرف التكنولوجيا بأنها تجسيد الاختراعات من معدات وآلات وسلع لتحقيق أغراض الإنسان في المجتمع ، وبأنها التطبيق العملي للاكتشافات العلمية والاختراعات في كافه ميادين الحياة،وأيضا بأنها وسيلة استخدام المعارف الإنسانية بما يزيد من قدرة الإنسان وفاعليته ،ولعل تعكس التعاريف السابقة مدى الاتصال بين العلم والتكنولوجيا كما تشير إلى مدى مواكبة التكنولوجيا وما حدث لها من تطور للتقدم العلمي الذي يعد سمة العصر الحالي.[٤]

---

[١] مجدي عزيز إبراهيم،**منطلقات المنهج التربوى فى مجتمع المعرفة**،القاهرة:عالم الكتب،٢٠٠٢م ،ص ٨.

[٢] - على على حبيش،**مرجع سابق**، ص ١٨.

- أسامة حسن إبراهيم باهى،**مرجع سابق**،ص ٥.

[٣] مجدي عزيز إبراهيم ،**مرجع سابق**،ص ١٣.

[٤] محمد محمد عبد الحليم،"المتطلبات التربوية من التعليم الجامعى فى ضوء بعض المتغيرات المحلية والعالمية :دراسة تحليلية "،**مجلة التربية والتنمية**،تصدر عن مركز التنمية البشرية والمعلومات،السنة (٥)،العدد(١٣)،مارس١٩٩٨م،ص ص ١٠٢-١٠٣.

فيذهب البعض إلي أن التكنولوجيا ليست مجرد تطبيق الاكتشافات العلمية أو المعرفية لإنتاج أدوات معينة أو القيام بمهام معينة لحل مشكلات الإنسان والتحكم في البيئة لكنها بالإضافة إلي ذلك عملية تتسع لتشمل الظروف الاجتماعية التي أفرزتها تلك الأدوات والجوانب المختلفة للسلوك الاجتماعي المترتب على تطبيقها،فهي العلم والمعرفة والأفكار الجديدة والنظريات الجديدة وهى في التحليل الأخير وسيلة وأداة لخدمة الإنسان وسعادته وليست غاية في حد ذاتها،لكن تفاعل عناصرها مع بعضها البعض في مختلف العلوم قد يطلق طاقة هائلة تفوق في أهميتها وقوتها العناصر الداخلة فيها ،وقد يكون في ذلك الخير لو استغلت لصالح الإنسان لكنها إذا لم تحكمها القيم الخلقية الأصيلة فقد تدمر الحياة البشرية ويشقى بها الإنسان.[١]

ويذهب البعض الآخر إلى أن التكنولوجيا هي مجموعة المعارف والمهارات والخبرات المستخدمة لإنتاج السلع والخدمات وتسويقها وتوزيعها ،أي أنها نسق معرفي يتوسط فيما بين العلم من ناحية والصناعة من ناحية أخرى فيربط بينهما ويرتبط بكليهما،ومن هنا تتجسد مكونات التكنولوجيا في جانبين ،الأول منهما يتمثل في العمليات والإجراءات المادية وغيرها،بمعنى امتلاك ناصية معرفة كيفية أداء هذه العمليات والتحكم فيها ويعرف هذا المكون **بالمكون الفني**،في حين يتمثل الجانب الثاني في بنيات الفهم، بمعنى التمكن من فهم علة أداء وتطبيق تلك العمليات ويعرف هذا المكون **بالمكون المنطقي**،لذا فان أي مناقشات حول مفهوم التكنولوجيا يجب أن يركز على الجانبين الكيفي أو الفني والجانب المنطقي حتى يتحقق التوازن لمعرفة الكيف بجانب الفهم لعلة الأداء والتطبيق.[٢]

ومن هنا وفى ضوء التعريفات السابقة لمفهوم التكنولوجيا يمكن تقسيم المجتمعات في تعاملها مع التكنولوجيا الحديثة إلى ثلاث فئات:[٣]

الفئة الأولى:تضم المجتمعات التي تستورد المنتجات والأدوات المختلفة للتكنولوجيا الحديثة،دون الأخذ في الاعتبار مدى مطابقتها وملاءمتها بيئيا،ودون العمل على توظيفها واستغلال طاقتها بالكامل بما يخدم مصلحة المجتمع وأفراده.

الفئة الثانية:وتضم المجتمعات التي تعمل على امتلاك التكنولوجيا الحديثة في إطار سياسة معينة تتفق مع احتياجات الدولة التي تملك القدرة على تحديد الأولويات والانتقاء والتفاوض والحصول على

---

[١] على أحمد مدكور ،**التربية وثقافة التكنولوجيا**،القاهرة:دار الفكر العربي،٢٠٠٣م،ص ص ٢٠٣-٢١١.

[٢] على على حبيش،**مرجع سابق**،ص ٩٧.

[٣] **المرجع السابق**،ص ٥٣.

التكنولوجيا المناسبة،كما تملك هذه المجتمعات القدرة على تطوير وتطويع التكنولوجيا ضمن شروط تنموية معينة ترمى إلى تعميم فوائدها ومكتسباتها على جميع أنشطة المجتمع.

الفئة الثالثة: وتضم المجتمعات التي استطاعت إنتاج وإتقان واكتساب التكنولوجيا الحديثة في علاقات ديناميكية فريدة لم تشهدها الإنسانية من قبل،ترمى إلى دينامية اكتشاف التكنولوجيا الحديثة وتطويرها والتقدم بها وتوفير قاعدة رصينة لها تعمل ضمن معادلة متكاملة بين البحث العلمي والتكنولوجيا والتنمية وتنصهر تماما وبكامل أبعادها ومقوماتها وعلاقتها لتعمل على تكوين مجتمع عصري جديد.

ويرى ماريو بنج (**Mario Bunge**) أستاذ فلسفة العلوم بكندا أنه يجب توافر شرطان لكي نطلق على جسم ما من المعرفة انه تكنولوجيا: إذا كان الجسم متفقا مع العلم ونظرياته ويمكن التحكم فيه بالطريقة العلمية،وإذا كان من الممكن أن يستخدم للتحكم في الأشياء أو العمليات الطبيعية أو الاجتماعية أو لتحويلها أو لابتكارها بقصد هدف عملي يعتقد انه ذو قيمة اجتماعية .[١]

فمفهوم التكنولوجيا له مقومات أساسية أدت لظهوره منها: ازدياد مستوى تعقيد المشكلات التي يواجهها الفرد في مجتمعه خاصة في ظل البيئة الحالية سريعة التغير،ازدياد الاستثمار غير المادي والاعتماد على الإلكترونيات وإمكاناتها الفائقة،اندلاع ثورة الذكاء الاصطناعي وتحقيق ثقافة الإبداع،إعطاء الأولوية لما هو مكتسب أكثر من الاعتماد على ما هو فطرى أو موروث،ثبات فعالية المشاركة في اتخاذ القرار حيث يحتاج أي مجتمع إلى أكبر عدد من الأفراد المدربين تدريبا تكنولوجيا عاليا بشكل يسهم في اتخاذ القرارات الصحيحة في الوقت المناسب.[٢]

أما "**ارنولد بيسى**" فيقدم تعريفاً شاملاً للتكنولوجيا،فيذهب إلي أن التكنولوجيا ليست مجرد الأداة أو الوسيلة التي يستخدمها الإنسان في حل مشاكله والتحكم في بيئته،بل هي العملية التي لابد أن تتسع لتشمل الظروف الاجتماعية التي أفرزتها هذه الأداة أو الوسيلة وكذلك الجوانب المختلفة للسلوك الاجتماعي فيما يخص تطبيقها،وفى إطار هذا التصور لمفهوم التكنولوجيا تصبح التكنولوجيا ذات ثلاثة أبعاد: البعد الفني أو التكتيكي والبعد التنظيمي والبعد الثقافي/ الأخلاقي،لذا فان هذا التعريف يؤكد حقيقة بالغة الأثر وهى أنه لا جدوى من التطبيق التكنولوجي ما لم يصاحبه تعديل تنظيمي في بنية المجتمع بمؤسساته المختلفة،كما أن التكنولوجيا لا يمكن أن تنفصل بشكل أو بآخر

---

[١] مجدي عزيز إبراهيم ،**مرجع سابق** ،ص ١٣ .

[٢] **المرجع السابق**،ص ص ١٣-١٤.

عن النظام القيمى السائد في المجتمع والذي يفرض قيودا على تطبيقها هذا من جانب،ومن جانب آخر فنظام القيم لابد أن يتغير تجاوبا مع المتغيرات الاجتماعية التي يحدثها أو يحث عليها المتغير التكنولوجي.[١]

أما مفهوم التقدم بمعناه العام فيعنى تغيرا في الزمان نحو الأفضل والبعض الأخر يرى أنه التغير السريع الحادث في مختلف جوانب الحياة وهذا المفهوم هو الأقرب من الواقع .[٢]

وفى ضوء المفاهيم السابقة تحدد العلاقة بين العلم والتكنولوجيا فى ثلاثة اتجاهات هى:

الاتجاه الأول :

يرى أن البحوث العلمية تتقدم اليوم بدرجة فائقة السرعة بحيث إن كل دقيقة تمر على البشرية يتم اكتساب معلومات علمية جديدة ،وتظهر تطبيقاتها العملية في تقدم تكنولوجي متسارع ومن هنا يمكن القول أن الحضارة الجديدة التي تعيشها الأمم والشعوب الآن هي مزيج من التقدم التكنولوجي والثورة العلمية والمعلوماتية الفائقة السرعة،وذلك في إطار نظام جديد له هياكله وله نظامه الإنتاجي المتميز وله انعكاساته وأثاره الأخلاقية والاجتماعية بالشكل الذي يؤدى إلى تغيير جذري في شكل الحياة ونوعية المجتمعات.[٣]

الاتجاه الثاني :

يرى أن العلم هو أساس المعرفة وأن تطبيق المعرفة وتحويلها إلى سلعة أو خدمة يحتاجها الإنسان هو التكنولوجيا،ومن هنا فان العلم هو أساس ومحرك التكنولوجيا،والتكنولوجيا هي الركيزة الأساسية ومحرك الإنتاج والتنمية في المجتمع ،وفى ضوء هذه العلاقة التبادلية ظهر مصطلحين مترادفين الأول يطلق عليه علمية التكنولوجيا وتعنى أن التطور التكنولوجي أصبح يعتمد على الاستيعاب للعلوم الطبيعية أما المصطلح الثاني فيطلق عليه تقنية العلم وهو يعنى أن البحث العلمي أصبح يعتمد هو الآخر على منتجات التكنولوجيا من أدوات وأجهزة غاية في التعقيد.[٤]

وفى ضوء هذا الاتجاه يمكن تعريف التقدم العلمي والتكنولوجي بأنه قدرة أي أمة على مسايرة العصر في الإلمام بكافة المعارف المنظمة والمتاحة عن الإنسان والكون والحياة ،وإجراء

---

[١] نبيل على،العرب وعصر المعلومات،مرجع سابق،ص ص ٢٤٥-٢٤٦.

[٢] حازم الببلاوى،مرجع سابق،ص ٢٨٠

[٣] بثينة حسنين عمارة ،العولمة وتحديات العصر وانعكاساتها على المجتمع المصرى،القاهرة: دار الامين،٢٠٠٠م،ص ٣٦.

[٤] على على حبيش،مرجع سابق،ص ١٨.

البحوث اللازمة لضمان اضطراد نموها وتقدمها،وعلى ذلك فان مستوى التقدم العلمي والتكنولوجي لمجتمع من المجتمعات يمثل مخزون المعرفة المتاحة لهذا المجتمع في ذلك الوقت، وقدرته على توظيف هذا المخزون في عملية تنموية شاملة تحقق تقدم الحياة بما يتوافق وطبيعة العصر المتغيرة.[١]

الاتجاه الثالث :

يرى أن التقدم العلمي والتكنولوجي هو التغير السريع الحادث في مختلف جوانب الحياة،والتطور العلمي وما يرتبط به من تطبيق تكنولوجي في هذه الجوانب الحياتية،والإبداع العقلي والمعرفة العلمية المتقدمة،والاستخدام الأمثل للقدرات البشرية والمادية،وزيادة فاعلية المنظومات الاجتماعية المختلفة والتحكم فيها،هذا وتتمثل أهم مظاهر التقدم فيما يلي: سيادة العلم وظهور علوم جديدة ،ظهور تكنولوجيا جديدة،ظهور مصادر جديدة للطاقة،وحدة النظرية والتطبيق،استثمار العقل واستغلال قدراته المختلفة،تبادل المنجزات العلمية والتكنولوجية،تنامي قدرة الكمبيوتر،المعلوماتية.[٢]

وتتمثل فلسفة التقدم في خمسة أمور هي الحياة والوجود والبقاء والوقت وجودة الحياة فالإنسان في حياته البيولوجية يكتسب مجموعة من البيانات والمعلومات ويستهلكها من خلال نظم المعلومات المختلفة ،وهذه مسالة ضرورية وترتبط بوجود الإنسان وبقائه،وحل المشكلات التي قد تواجهه في أقل وقت ممكن والقدرة على المنافسة حول الموارد الحيوية من خلال سرعة اتخاذ القرار بدقة وفى الوقت المناسب،وكل هذا يؤدى بالطبع إلى جودة الحياة وهذه المسالة في مجموعها ترتبط بالتقدم العلمي والتكنولوجي الحادث في المجتمع.[٣]

ولما كان هناك تفاعل بين العلم والتكنولوجيا فقد اثر النمو المتسارع في المعرفة بفاعلية على الأساليب التكنولوجية،فأصبحت أكثر تطورا وهذا التطور أدي إلى ظهور بعض المشكلات التي ترد إلى العلم لإيجاد حلول لها عن طريق اكتشافات علمية حديثة تضاف إلى رصيد المعرفة فتنمو وتتجدد ويؤدى هذا بدوره إلى رؤى جديدة لتطبيقات هذه المعرفة وبالتالي إلى تقدم الأساليب التكنولوجية وهكذا

---

[١] على على حبيش،مرجع سابق،ص ١٨

[٢] محمد على عزب،"مدى مواكبة السياسة التعليمية لمرحلة التعليم العام في مصر للتقدم العلمي والتكنولوجي"،مجلة كلية التربية ،تصدر عن كلية التربية جامعة الزقازيق ،العدد (٣)،سبتمبر ١٩٩٩م،ص ص٦٣-٦٤.

[٣] المرجع السابق،ص٦٤.

نجد سلسلة من التفاعلات بين العلم والتكنولوجيا والمحصلة النهائية نمو علمي سريع وتقدم تكنولوجي مصاحب،أي أن المحصلة النهائية تقدم علمي وتكنولوجي متسارع.[١]

التطور التاريخي لمظاهر التقدم العلمي والتكنولوجي :

لقد أصبح التقدم العلمي والتكنولوجي في عالمنا المعاصر هو العنصر الحاسم في تحديد نوعية الحياة التي يعيشها كل مجتمع سواء أكان هذا المجتمع متقدم أم نامي،لذا بات من الضروري التعرف على القاعدة العلمية والتكنولوجية التي ترتكز عليها بعض المجتمعات في كل عصر والوقوف على مظاهر التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يميز كل عصر عبر الحقب التاريخية المختلفة.وتؤكد الدراسات على وجود اتجاهين للتعرف على التطور التاريخى لمظاهر التقدم العلمى والتكنولوجى:

الاتجـــاه الأول :

يؤكد على أهمية التعرف على موقف المجتمعات المختلفة المتقدم منها والنامي من التقدم العلمي والتكنولوجي عبر الحقب التاريخية المختلفة حتى يمكن الوقوف على البدايات الأولى للثورة العلمية والتكنولوجية أو ما يعرف بالتقدم العلمي والتكنولوجي المتسارع،ويتحدد الموقف هنا في ثلاثة مسارات أساسية : [٢]

الأول إيجابي ويتميز به المجتمعات التي لديها القدرة على خلق وابتكار معرفة علمية وتكنولوجية جديدة لسد ما تحتاجه هذه الدول من تكنولوجيات ومعارف علمية تساعدها على التغلب على ما قد يواجهها في المستقبل من مشكلات في شتى مجالات الحياة ،ويأتي في مقدمة هذه المجتمعات أوربا والولايات المتحدة الأمريكية وذلك في الفترة من أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ويطلق على هذه الفئة من المجتمعات اسم دول الفوج الأول.

والثاني سلبي ويتميز به المجتمعات التي ليس لديها القدرة على الابتكار والنقل والاستيعاب وإنما يتحدد موقفها فقط في التبعية للدول الأخرى(الفوج الأول والثاني) ويرجع ذلك إلى تحكم الاقتصاد العالمي المعاصر في سياسات واختيارات وآليات هذه المجتمعات من خلال البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية ولكن هذا لا يلغى كلية حرية الاختيار لهذه المجتمعات ويأتي في مقدمة هذه المجتمعات الدول النامية ويطلق على هذه الفئة اسم دول الفوج الثالث.

---

[١] إبراهيم عبد الرافع مصطفى السمدونى،المتطلبات المهنية لعضو هيئة التدريس بكليات التربية فى ضوء التحديات التربوية المعاصرة :دراسة ميدانية،رسالة دكتوراه،كلية التربية،جامعة الازهر،٢٠٠١م،ص ٧٤.

[٢] على على حبيش ،مرجع سابق ،ص ص ٥٠-٥٢.

والثالث وسيط يقف ما بين المسار الإيجابي والمسار السلبي ويتميز به المجتمعات التي تسعى إلى نقل المعارف والاكتشافات العلمية والتكنولوجية من دول الفوج الأول وقد تميزت عملية النقل في هذه المجتمعات بجهود مكثفة لتقييم واختيار انسب التكنولوجيات والعمل على استيعابها وانتشارها بكفاءة وذلك بعد تطويعها للظروف المحلية لتلك المجتمعات وإدخال التحسينات عليها بالصورة التي قد تمكنها مستقبلا من خلق وابتكار معرفة علمية وتكنولوجية جديدة ويأتي في مقدمة هذه المجتمعات اليابان ودول نمور شرق آسيا وذلك في الفترة من الستينات إلى الثمانينات من القرن العشرين ويطلق على هذه الفئة من المجتمعات اسم دول الفوج الثاني.

من هنا يتبين أن التقدم العلمي والتكنولوجي قد مر بمراحل تطور متعددة ،وكانت بدايات هذا التطور بأوربا والولايات المتحدة الأمريكية ثم انتقل هذا التقدم إلى اليابان ودول النمور الآسيوية التي استطاعت أن تنقل الاكتشافات العلمية والتكنولوجية المتقدمة من الدول المتقدمة المبتكرة للمعرفة العلمية والتكنولوجية المتقدمة وفى نفس الوقت تستوعب هذا التطور العلمي والتكنولوجي وتطوعه بما يتفق مع حاجات ومتطلبات تلك المجتمعات،هذا ويتوقع بعد ذلك أن تكون الصين هي المارد التكنولوجي القادم على الساحة العلمية والتكنولوجية العالمية.

<u>الاتجـــاه الثانـــي :</u>

يؤكد على أن التاريخ عبارة عن سلسة متعاقبة من الموجات الطولية،تمثل كل موجة منها كوكبة مترابطة من المتغيرات العلمية والتكنولوجية،وهو الاتجاه الذي يعرفه المؤرخون " **بفترنة التاريخ** " (**Periodization**) أي تقسيم التاريخ إلي فترات أو إلي مراحل على هيئة عدد محدود من المراحل المتميزة،حيث تنتقل المجتمعات من مرحلة إلى أخرى عبر نقلة نوعية واضحة المعالم،وهناك عدة محاولات لفترنة التاريخ التكنولوجي والعلمي الحديث [1]،بهدف الوقوف على الجذور التاريخية للتقدم العلمي والتكنولوجي المتسارع الحالي منها:

المحاولة الأولى لـــ كريستوفر فريدمان :التي تهدف إلى تقسيم التاريخ إلى خمس موجات طولية،**الموجة الأولى** تبدأ من عام١٧٦٠ إلى عام ١٨٢٠ ومركزها بريطانيا وفرنسا وأهم التكنولوجيات التي تتميز بها هذه المرحلة هي صناعة النسيج وآلة البخار والهندسة الكيميائية والمدنية،**والموجة الثانية** تبدأ من عام ١٨٢٠ إلى عام ١٨٧٠ ومركزها بريطانيا وأوربا وأهم التكنولوجيات التي تتميز بها هذه المرحلة هي السكك الحديدية والهندسة الميكانيكية،**والموجة الثالثة** تبدأ من عـــام ١٨٧٠ إلى

---

[1] نبيل على،العرب وعصر المعلومات،مرجع سابق ،ص ٢٥٠.

عام ١٩٣٠ ومركزها ألمانيا والولايات المتحدة وأهم التكنولوجيات التي تتميز بـها الصناعات الكيميائية والكهربـاء وآلة الاحتراق الداخلي،والموجة الرابعة تبدأ من عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٧٠ ومركزها الولايات المتحدة وأهم التكنولوجيات التي تتميز بها هذه المرحلة هي الإلكترونيات وتكنولوجيا الفضاء،والموجة الخامسة والأخيرة تبدأ من عام ١٩٧٠ إلى عام ١٩٩٣ ومركزها اليابان ودول النمور الآسيوية والولايات المتحدة وأهم التكنولوجيات التي تتميز بها هذه المرحلة هي صناعة الإلكترونيات الدقيقة والتكنولوجيا الحيوية، هذا ويتوقع فريدمان أن تكون هناك موجات أخرى بعد الموجات الخمس السابقة فمثلا يتوقع أن تكون هناك موجة سادسة ومركزها جنوب شرق آسيا وتسودها تكنولوجيا الصحة العامة والتغذية وموجة سابعة ومركزها الصين والولايات المتحدة وتسودها تكنولوجيا ترشيد الطاقة واستحداث مصادر بديلة لها.[١]

مما سبق يتبين أن التطور التاريخي للتقدم العلمي والتكنولوجي قد انتقل من الجزر البريطانية إلى القارة الأوروبية ومنها انتقل غربا عابرا الأطلنطي إلى الولايات المتحدة لينتقل منها عابرا الباسفيكي إلى اليابان ثم دول حافة الباسفيك في جنوب شرق آسيا ليجد في انتظاره المارد الصيني يتهيأ لجولته الثانية في قيادة قافلة التطور العلمي والتكنولوجي.

المحاولة الثانية لـ ألفين توفلر :تهدف إلى تقسيم التاريخ إلي ثلاثة موجات،الموجة الأولى هي الثورة الزراعية وتبدأ من ٨٠٠٠ سنة قبل الميلاد إلى ١٧٠٠سنة بعد الميلاد وأهم ما يميز هذه الموجة أن أفراد المجتمع تستهلك ما ينتجوه من سلع،والموجة الثانية هو العصر الصناعي وتبدأ من ١٧٠٠-٢٠٠٠وأهم ما يميزه هو فصل إنتاج البضائع عن الاستهلاك،والموجة الثالثة بدأت في الولايات المتحدة الأمريكية في منتصف الخمسينات وتشمل الموجة الثالثة الانتقال إلي عصر المعلومات وظهور الثورة العلمية و التكنولوجية الثالثة وأهم ما يميز هذا العصر أن العاملين يعملون في ضوء بيئة إلكترونية تعتمد أساسا على العقل البشرى والعلم والمبادئ الأخلاقية والابتكار.[٢]

المحاولة الثالثة :وتهدف إلى تقسيم التاريخ إلى ثلاثة مراحل:

الثورة العلمية والتكنولوجية الأولي : تعرف بالثورة الصناعية الأولى واستمرت قرابة قرنين من الزمان،منذ الربع الأخير من القرن الثامن عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية تقريبا،بدأت في أوروبا وبالتحديد في بريطانيا وبناء على ذلك تحولت بريطانيا إلي قوة عالمية مؤثرة لمدة قرن من

---

[١] نبيل على ،العرب وعصر المعلومات،مرجع سابق ،ص ص ٢٥١-٢٥٢.

[٢] ديفيد ولسون ،"إصلاح التعليم الفني والمهني والتدريب في عالم العمل المتغير"،ترجمة/مجدي مهدى على،مجلة مستقبليات ،تصدر عن مكتب التربية الدولي بجنيف،العدد(١١٧)،المجلد(٣١)،مارس ٢٠٠١م،ص ص ٢٧-٢٩.

الزمان،هذا وقد أسست هذه الثورة الحضارة الصناعية الحديثة ومهدت لبروز تقنيات وآليات حديثة كان لها دورا فعالا في بداية عصر الصناعات الثقيلة والتي اعتمدت على مصادر غير متجددة.

الثورة العلمية والتكنولوجية الثانية :وتعرف بالثورة الصناعية الثانية واستمرت قرابة ربع قرن من الزمان،من نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى أوائل السبعينات من القرن العشرين وتركزت في أمريكا،وأبرز معالمها ظهور الطاقة النووية والتصنيع الإلكتروني المتطور والذي كان لتزاوج هذين العنصرين تطبيقات بارزة منها الاستخدامات الواسعة الانتشار للأشعة النووية في العديد من المجالات،هذا بالإضافة إلى مظاهرها العديدة المتمثلة في تطوير الحاسب الآلي وتقنيات الفضاء،الأمر الذي من شأنه أن يساعد على تقارب شعوب العالم ويمهد إلي دخولهم عصر العولمة .

الثورة العلمية والتكنولوجية الثالثة :بدأت في العقد الأخير من القرن العشرين ومازالت في طور التشكيل،رغم أن معالمها الأساسية ونتائجها وتأثيراتها الحياتية والفكرية أكثر وضوحا،هذا وترتبط الثورة العلمية والتكنولوجية بعدة جوانب منها ما هو خاص بالتطورات المدهشة في عالم الكمبيوتر والتي تؤكد أن عالم الكمبيوتر لا يزداد فحسب بل يزداد تخصصا ورخصا وصغرا وانتشارا ومنها ما هو خاص بتطور وسائل وتكنولوجيا المعلومات والاتصال حيث التطورات المثيرة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والابتكارات في أشباه الموصلات والألياف الضوئية القادرة على معالجة المعلومات وتخزينها واسترجاعها بمعدلات متزايدة ومتضاعفة مقدمه بذلك حلولا سريعة لمشكلات الحياة المختلفة،الأمر الذي أدى إلى تحويل البيانات والمعارف إلى سلع وخدمات مرغوبة وأصبحت تكنولوجيا المعلومات أهم مصدر من مصادر القوى الاجتماعية والسياسية والثقافية في عالم سريع التغير،أما الجانب الثالث فهو متعلق بالمستحدثات في حقل الهندسة الوراثية،حيث يشهد هذا الحقل تطورات مثيرة ذات تأثيرات حياتية وأخلاقية غير مسبوقة من قبل عبر التاريخ،فقد تمكن العلماء من تفكيك الجينات الوراثية للكائنات الحية اعتقادا منهم أنهم يمكنهم الدخول إلى عالم التخليق الصناعي لجميع الكائنات النباتية والحيوانية بما في ذلك الإنسان،الأمر الذي يضع البشرية أمام احتمالات غير معقولة وغير مسبوقة تتراوح بين احتمالات القضاء الكلى والنهائي على كل الأمراض المزمنة كالإيدز و السرطان وبين احتمالات تعزيز القدرات الجسمانية والعقلانية للإنسان والتحكم في سلوكياته.[1]

---

[1] – عبد الخالق عبد الله،"العولمة:جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها"،مجلة عالم الفكر،تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب بالكويت،المجلد(٢٨)،العدد(٢)،أكتوبر/ديسمبر١٩٩٩م،ص ص ٦٢–٦٧.

–أحمد أحمد حسن العروسى،المدرسة الإعدادية بين التوحيد والتنويع في ضوء المتغيرات العالمية والمحلية:بنية مقترحة للمدرسة الإعدادية في جمهورية مصر العربية ،رسالة دكتوراه ،معهد الدراسات والبحوث التربوية ،جامعة القاهرة ،٢٠٠١م، ص ١٣٨–١٣٩

ويمكن استخلاص مجموعة من المؤشرات التي تؤكد على أن هناك تباين واضح بين خصائص وسمات كل مرحلة من المراحل عن الأخرى،الأمر الذي يشير ويوضح التطور الحادث في التقدم العلمي والتكنولوجي المتسارع عبر الحقب التاريخية المختلفة:

١-إن الثورة الصناعية الأولى تعتمد على الاستخدام المكثف للعمل،أما الثورة الصناعية الثانية فإنها تعتمد على رأس المال وكلتيهما اعتمدتا على مصادر غير متجددة مثل الفحم والحديد ثم النفط والغاز والطاقة النووية ،أما الثورة الصناعية الثالثة أو كما يطلق عليها الثورة العلمية والتكنولوجية الثالثة فإنها تعتمد بشكل رئيسي على مصدر متجدد وهو التدفق اللامتناهي واللامحدود للمعرفة والأفكار والمعلومات أي أنها تعتمد على العقل البشرى والإلكترونيات الدقيقة والكمبيوتر وتوليد المعلومات وتنظيمها واختزالها واستردادها وتوصيلها بسرعة متناهية.[١]

٢-إن تكنولوجيا ما قبل الصناعة التي تتميز بها المرحلة الأولى لا تقوم على العلم بقدر ما تقوم على التطبيق والممارسة لهذا العلم،أما تكنولوجيا الصناعة التي تتميز بها المرحلة الثانية فإنها تستند على العلم ولكن غاب عنها الإنسان فأدت إلى نتائج جانبية خطيرة لعمليات التصنيع والإنتاج وتدهور البيئة خير دليل على ذلك،أما تكنولوجيا ما بعد الصناعة والتي تتميز بها المرحلة الثالثة فقد تضافر فيها العلم والإنسان فزادت القدرة العملية للإنسان وارتفع الإنتاج في المجالات المختلفة وأصبح الإبداع والبحث العلمي وتقنيات حل المشكلات أساس أي قرار في هذا النوع من التكنولوجيا .[٢]

وفى ضوء المؤشرات السابقة يمكن التأكيد على أن التقدم العلمي والتكنولوجي قد مر بمراحل تطور عديدة كان لها الفضل في فهم ماهية هذا التطور التاريخي ومن ثم يصبح من الضروري الوقوف على الآثار المختلفة للتقدم العلمى والتكنولوجى على جوانب الحياة المختلفة وذلك من خلال تناول الآثار المترتبة على تكنولوجيا المعلومات والآثار المترتبة على التكنولوجيا الحيوية،كما يلى:

<u>ا-أثر تكنولوجيا المعلومات على جوانب الحياة المختلفة:</u>

لتكنولوجيا المعلومات تأثير بالغ الأثر على الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في أي مجتمع والتي يمكن تحديد بعضها فيما يلي:

<u>١- الآثار الاجتماعية والثقافية:</u>

لتكنولوجيا المعلومات تأثير واضح على الصحة في أي مجتمع فعلى الجانب الإيجابي تسهم في نشر الوعي الصحي وإتاحة الخدمات الطبية المختلفة للمناطق الريفية أو البدوية هذا

---

[١] أسامة حسن إبراهيم باهى،مرجع سابق ،ص٥.

[٢] محمد محمد عبد الحليم،مرجع سابق ،ص ١٠٣.

بالإضافة إلى إقامة الخرائط الصحية والمخططات الأخرى اللازمة للوقاية الصحية في المجتمع ،وعلى الجانب السلبي يتبين أن لتكنولوجيا المعلومات تأثيرات سلبية تتمثل في الآثار السلبية الفسيولوجية والنفسية ،منها الإجهاد البصري الذي قد يتعرض له الفرد نتيجة العمل أمام شاشات الكمبيوتر لساعات طويلة هذا بالإضافة إلى الضغط العصبي الذي يشعر به المستخدم نتيجة عدم قدرته علىالموائمة بين الإيقاع السريع لنظم المعلومات الآلية وحاجته إلى الإيفاء ببعض المتطلبات الشخصيةالتي يتطلبها طبيعة العصر.[١]

كما تؤدى تكنولوجيا المعلومات إلي حدوث فجوة بين الذين يملكون المعلومات ويستفيدون منها،وبين أولئك الذين لا يملكونها ويصعب عليهم تداولها والاستفادة منها،وطبيعي أن تزداد تلك الفجوة كلما زادت تأثيرات الإنتاج الضخم من وسائل المعلومات،حيث إن ذلك يؤدى إلي تكريس الطبقية بين أغنياء يملكون المعلومات ويمثلون الصفوة ذات القوة والنفوذ –وقد يتمثل هذا الأمر في دول وليس أفراد–ومن فقراء المعلومات الذين لا يملكون المهارات الضرورية للتعامل مع التكنولوجيا الجديدة ويمثلون الطبقات الدنيا في مجتمعاتهم .[٢]

فضلا عن تزايد نسبة مشاركة المرأة في التنمية بصفة عامة من خلال قيامها بأعمال منتجة في مجال الخدمات والمعلومات حيث يمكنها تأدية هذه الأعمال وهى في منزلها وذلك من خلال ما تقدمه تكنولوجيا المعلومات من إمكانيات سواء على المستوى الشخصي أو الدولي،كما أن إمكانات تلك التكنولوجيا سوف"تغير من نظرة الأفراد والمجتمعات إلي أبنائهم المعاقين وذلك على اعتبار أن نوعيات إعاقتهم لن تقلل من قدراتهم على العمل الحقيقي المنتج في مجتمع المعلوماتية." [٣]

وتؤدى تطبيقات تكنولوجيا المعلومات إلى مزيد من الشعور بالاغتراب لدى كثير من الأفراد نتيجة سرعة التحول وعمليات التغيير المتتابعة التي تلحق بالمجالات الاقتصادية وما يرتبط بها من تغير في طبيعة المهن والوظائف وظهور مهن أخرى جديدة ،وما يمكن أن يصحب ذلك من زيادة في معدلات البطالة الدائمة أو المؤقتة ،مما يترتب على ذلك من عدم أو قلة أو عزوف بعض الأفراد عن المشاركة الإيجابية في شئون بيئاتهم ومجتمعاتهم وفقدان الثقة بالنفس ومن ثم الشعور بالاغتراب.[٤]

---

[١] نبيل على،العرب وعصر المعلومات،**مرجع سابق** ،ص ٢٦٦.

[٢] شاكر محمد فتحي و همام بدراوى زيدان،**التربية المقارنة:المنهج والأساليب والتطبيقات**،القاهرة:مجموعة النيل العربية،٢٠٠٣م،ص ٣٢٠.

[٣] محمد مجاهد سيد أحمد، الوعي ببعض التحديات التربوية المعاصرة لدى طلاب كليات التربية :دراسة ميدانية ،رسالة ماجستير ،كلية التربية ،جامعة الأزهر ، ٢٠٠١م ،ص ٦٧.

[٤]شاكر محمد فتحي و همام بدراوى زيدان،**مرجع سابق** ،ص ص ٦٧–٦٨

هذا بالاضافة الى تأثير تكنولوجيا المعلومات الواضح على تعميق الثنائيات الثقافية والتفكك الاجتماعي حيث أن المزيد من تطبيقات تكنولوجيا المعلومات وتيسير استخدامها والاستفادة منها لدى جميع دول العالم يجعل هذا العالم وكأنة قرية صغيرة ،حيث إنه على المستوى الفكري سوف تزال كل أنواع الحدود والقيود بمختلف أنواعها ووسائلها،فمن يملك وسائل تكنولوجيا المعلومات سوف يكون له اليد العليا في التأثير الفكري والثقافي والإعلامي،وطبيعي أن مثل هذا التأثير سوف يستقطب أعدادا كثيرة من أبناء المجتمعات الأخرى ليقوموا بدور الرواد للفكر والثقافة المبعوثين سواء كانت تلك الثقافة وذلك الفكر يتناسب مع خصوصية وذاتية المجتمعات أو العكس هو الصحيح،مما يترتب عليه تعميق الثنائيات الثقافية وزيادة معدلات التفكك الاجتماعي في المجتمعات التابعة لصالح مجتمعات المركز. [١]

ويفرض التقدم العلمي والتكنولوجي لنظم المعلومات على دول العالم العديد من التأثيرات الإيجابية والسلبية وخاصة على الدول النامية،وأحد أهم هذه التأثيرات الإيجابية هو الاتجاه إلى عولمة العلم أو كما يطلق عليه البعض تدويل العلم والذي يرجع إلى العديد من الأسباب منها:تعقد المشكلات التي قد تواجهها دول العالم في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي والتي تحتاج إلى حلول علمية ،الأمر الذي يدعو إلى التعاون الدولي في حلها والاستفادة من المزايا الهائلة التي يمكن أن يوفرها هذا العمل الجماعي،مثل اقتسام عبء التمويل وتبادل الخبرات في كافة التخصصات المختلفة ،ويكفى أن نشير في هذا الصدد إلى التعاون القائم حاليا في مجالات البحوث الفلكية واستكشاف الفضاء وغيرها،وجود آليات ومنظمات عالمية وإقليمية لديها من الفاعلية ما يؤهلها للمشاركة بكفاءة في حل بعض المشكلات العالمية التي قد تترتب على التقدم العلمي والتكنولوجي ومن أهمها المجلس العالمي للاتحادات العلمية الذي يندرج تحته (٢٣) اتحادا عالميا في معظم التخصصات،ظهور مشكلات بيئية كوكبية يتأثر بها جميع دول العالم،الأمر الذي يدفع هذه الدول إلى حل مثل هذه المشكلات ومن ثم تجنيد كافة الإمكانيات المادية والعلمية اللازمة ،سرعة الاتصال بين فرق العلماء والباحثين نتيجة لاستخدام وسائل الاتصال الحديثة مثل الإنترنت والبريد الإلكتروني. [٢]

---

[١] عادل ريان محمد ،"الحاسوب والخصوصية "حضارة الحاسوب والإنترنت ،سلسلة كتاب العربي ،الكتاب (٤٠)،أبريل ٢٠٠٠ ،ص ص ٩٦-١٠١.

[٢] المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا،"العلم والتكنولوجيا في القرن الحادي والعشرين"،تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا،المجالس القومية المتخصصة،رئاسة الجمهورية ،الدورة(٢٥)،سبتمبر ١٩٩٧/يوليو ١٩٩٨م ،ص ص٢٤٧-٢٤٨.

وفى العقود الأخيرة من القرن العشرين" ظهرت كثير من العلوم الجديدة وسوف يظهر غيرها كثيرا، كل ذلك أدى إلي تراكم المعرفة بشكل يصعب تصوره إلي الدرجة أنها تتضاعف كل عشر سنين تقريبا وسوف يقل تدريجيا المدى الزمني اللازم لتضاعفها مستقبلا" [١]، وترتب على ذلك زيادة لا حصر لها في إنتاج المطبوعات والاحتفاظ بها ثم الاستفادة منها، لذلك كانت ضرورة الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات بمختلف تطبيقاتها متمثلة في قواعد وبنوك المعلومات والتي أتاحت إمكانات هائلة لحفظ ونشر وتوزيع المعلومات بسرعة لمستخدميها شريطة أن يكونوا ممتلكين لتلك التكنولوجيا ومهارات استخدامها والاستفادة منها.[٢]

وأخيرا يسهم التقدم العلمي والتكنولوجي بدور فعال في محو الأمية خاصة أمية الكمبيوتر والإنترنت لدى أفراد المجتمع بهدف تهيئتهم لعصر المعلومات وتنمية وعيهم بالأبعاد المختلفة لتكنولوجيا المعلومات وآثارها الاجتماعية الراهنة والمرتقبة، ومن هنا فإن هدف برنامج محو الأمية الكمبيوترية هو أن يدرك الفرد الآثار الإيجابية والسلبية لهذه التكنولوجيا على عمله وعلى مستقبل مجتمعه الصغير والكبير، وما يتيحه من فرص لإثراء حياته الشخصية والاجتماعية.[٣]

٢- الاثار الاقتصادية:

تتيح تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها إمكانية رفع مستوى خبرة متخذي القرارات عن طريق ما توفره لهم من معلومات وفيرة ودقيقة في شكل قواعد معلومات، بحيث تمكنهم من التعرف على مختلف الإمكانات المتاحة، وما بينها من علاقات وتفاعلات، سواء أكان ذلك على المدى القصير أم في المستقبل، ومن الطبيعي أن ذلك يحقق إمكانية تحديد الأهداف بدقة سواء أكانت تلك الأهداف مرتبطة بالمجتمع ككل أم بأي قطاع من قطاعاته فضلا عن إتاحة الفرصة الأفضل للتخطيط الجيد الذي يمكننا من الاستفادة المثلى من المصادر والإمكانات مهما كانت محدودة لبلوغ الأهداف المحددة ،إلاأن ذلك يعتمد على مدى قدرة الإنسان على إدارة وقته بكفاءة وقدرته على تجهيز المعلومات وفهمها وتمثلها واستخدامها.[٤]

كما أن ظهور تكنولوجيا المعلومات المتقدمة أدى إلى مولد المجتمع المعلوماتى الجديد، الأمر الذي أدى إلي تحول المعرفة العلمية أو المعلومات إلي سلعة وخدمة إنتاجية، وبتحول المعارف العلمية

---

[١] حسين كامل بهاء الدين، **الوطنية في عالم بلا هوية: تحديات العولمة**، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٠م، ص ١٣.

[٢] شاكر محمد فتحي و همام بدراوى زيدان، **مرجع سابق**، ص ٣٢١.

[٣] نبيل على، العرب وعصر المعلومات، **مرجع سابق**، ص ٢٦٩.

[٤] شاكر محمد فتحي و همام بدراوى زيدان، **مرجع سابق**، ص ٣١٧.

إلي الشكل الرقمي ظهرت عدة أنماط منها: معارف علمية تفيد في تكوين ثقافة عامة حول الظواهر العلمية، ومعارف أكثر تخصصا يحتاجها الباحثون لمعرفة الأسباب الكامنة وراء الظواهر العلمية، والخبرات أو المهارات التي يتقنها الخبراء في مجالات اختصاصهم وهو أمر لا يمكن اكتسابه فقط من خلال الدراسة النظرية بل من خلال الخبرة التطبيقية، وأخيرا معرفة الخبراء والاختصاصين الذين يتقنون تنفيذ أحد الجوانب العلمية الاختصاصية، ومن منطلق هذا فقد أصبحت المعرفة العلمية عنصرا أساسيا في الإنتاج العالمي، ومن المتوقع أن ٦٠٪ من المهن الجديدة عام٢٠١٠م ستتطلب مهارات متطورة في التعامل مع نظم المعلومات.[١]

ولم تكن العلاقة بين القوى العاملة والتكنولوجيا من التشابك قدر ما هي عليه اليوم بالنسبة لتكنولوجيا المعلومات، فقد"أدت هذه العلاقة إلي مزيد من تقسيمات العمل وغيرت من أنماطه وأساليبه ونشأ عنها مطالب جديدة لتأهيل القوى العاملة ورفع كفاءتهم الإنتاجية وتقييم أدائها، فسوق العمل اليوم يتميز بالطلب على الأيدي العاملة التي تتمتع بمهارات وكفاءات وخبرات عالية وقابلة للتطور المستمر"[٢]، وأصبح الإنتاج "يتطلب المعرفة الكثيفة والسرعة الفائقة وقلة العمالة بعد أن كان يتميز بالوفرة وكثافة العمالة، وأصبح إنتاج خدمات وأفكار بدلا من السلع والآلات وبالقدرة الكبيرة على مواجهة تغيير أذواق المستهلكين، كذلك فان وسائل الإنتاج أصبحت تحتاج إلى التسلح بنظام معلوماتي فائق السرعة يستطيع التعرف على التغيير الذي يحدث في أذواق المستهلكين ومتطلباتهم في كل مكان من العالم ويحدث التعديل السريع في خطوط الإنتاج لما يحقق هذا التغير وإنتاج سلع أو خدمات جديدة، الأمر الذي يتطلب توفير كوادر بشرية قائمة على الإنتاج تتصف بقدرات عالية من حيث القدرة على استعمال الرياضيات المعقدة والقدرة على التعامل مع الكمبيوتر والقدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات والقدرة الفائقة على تقييم جودة الإنتاج على خط الإنتاج ذاته دون انتظار لتعليمات أو رقابه.[٣]

٣ – الآثار السياسية:

لتكنولوجيا المعلومات تأثير واضح على مفهوم الديمقراطية وسلطة الحكم في أي مجتمع، حيث إن حرية الحصول على المعلومات والديمقراطية وجهان لعملة واحدة، فعلى الجانب الإيجابي يمكن أن

---

[١] بشار عباس، "مجتمع المعلومات العربي: المفاهيم والمرتكزات والتوجهات"، **مجلة معلومات دولية**، تصدر عن مركز المعلومات القومي في الجمهورية العربية السورية، السنة(٨)، العدد(٦٣)، شتاء ٢٠٠٠م، ص ٩٠.

[٢] هاني شحادة الخورى، **مدخل تعريفي لتكنولوجيا المعلومات**، دمشق: مركز الرضا للكمبيوتر، ١٩٩٨م، ص ١٩.

[٣] بثينة حسنين عمارة، **مرجع سابق**، ص ص ٨٣–٨٤.

تساعد تكنولوجيا المعلومات على خلق مناخ أفضل للممارسة الديمقراطية وتقوى في الوقت نفسه من علاقة الحاكم بمواطنيه بما توفر له من وسائل تكنولوجية حديثة للاتصال يمكن من خلالها التعرف الدقيق على أوضاعهم وآرائهم وبصورة تمنحهم حق المشاركة في صنع القرار وتوجيهه ،وعلى الجانب السلبي يمكن أن تتحول تكنولوجيا المعلومات سلاحا ضد مصلحة المواطنين سواء من خلال أساليب التضليل الإعلامي أو فرض مزيد من الرقابة باستغلال المتاح من البيانات الخاصة بالمواطنين التي يقدمونها طواعية للجهات الرسمية وغير الرسمية أو يتم تجميعها بوسائل مشروعة وغير مشروعة.[١]

ولتكنولوجيا المعلومات تأثير سلبي على مفهوم الأمن والسيادة الوطنية ،حيث يمكن القول أن صلة تكنولوجيا المعلومات بالأمن الوطني نابعة من دورها في الصناعات العسكرية ونظم الدفاع والقيادة والسيطرة وأجهزة التجسس ورفع الكفاءة القتالية من خلال التدريب ،فكيف تحافظ دولة ما على سيادتها وأقمار التجسس من فوقها لا تعترف بالحدود والحرمات،وكيف لدولة مهما كانت قدرتها أن تمنع تسرب الأفكار والمعلومات عبر حدودها.[٢]

كما أن لتكنولوجيا المعلومات تأثير واضح على تغير أولويات التجسس في دول العالم المختلفة المتقدم منها والنامي،فمع تغير أساليب الصراع الدولي وغلبة الصراع التكنولوجي والتجاري والاقتصادي على الصراع العسكري تغيرت أولويات التجسس بين الدول،فأصبح للتجسس التكنولوجي والتجاري الأولوية عن التجسس العسكري والسياسي ،كما أصبح بمقدور الهواة أو المبتدئين اختراق البرامج وفك الشفرات والاستحواذ على المعلومات السرية ،هذا وقد أثبتت الأقمار الصناعية فاعليتها في التجسس الفضائي لجمع المعلومات العسكرية والتكنولوجية والفضائية حتى أصبحت أقمار التجسس منافسة لطائرات التجسس العسكرية خاصة في الدول المتقدمة التي تجيد تصنيع مثل هذه التقنية المتطورة.[٣]

ولتكنولوجيا المعلومات علاقة مباشرة بالضغوط التي قد تمارسها بعض الدول المتقدمة في نقل ونشر الخبرات والمعارف والمعلومات في كافة ميادين المعرفة ،حيث يمكن القول أن من يمتلك المعلومات والخبرات المرتبطة بتكنولوجيا المعلومات يستطيع أن يتحكم في مدى تدفق هذه المعلومات والخبرات من جهة وتحديد المسموح لهم باستخدامها من جهة أخرى سواء كانوا دولا أو أفرادا أو مؤسسات.الأمر الذي ينتج عنه ضغوطا قد تمارسها الدول المتقدمة المنتجة ضد الدول التابعة المستهلكة ،خاصة وأن مستقبل عمليات وممارسات نقل الخبرات سوف يأخذ أشكالا وصيغا جديدة ومتعددة.

---

[١] نبيل على،العرب وعصر المعلومات،مرجع سابق،ص ٢٧١.

[٢] المرجع السابق،ص ٥٨.

[٣] السيد بخيت محمد،مرجع سابق ،ص ٨٨.

ب-أثر التكنولوجيا الحيوية على جوانب الحياة:

تشكلت التكنولوجيا الحيوية" نتيجة إحداث تغيرات مدفوعة اصطناعيا في النشاط البيولوجي لخلايا الكائنات الحية بهدف الحصول على منتجات جديدة "[١]،ومن ثم فقد قامت "التكنولوجيا الحيوية الجديدة على الترابط بين فروع الدراسات العلمية المختلفة،ودخلت مرحلة جديدة وخطيرة من تطورها بتداخلها مع العديد من العلوم الأخرى،لتظهر لنا في شكل علوم جديدة مثل الكيمياء الحيوية والجغرافيا الحيوية والبيولوجيا الجزئية وعلم الأجنة وعلم الخلايا وعلم البيولوجيا الطبية وأخيرا البيولوجية،مثل التحكم بالجينات وإعادة تركيبها وأخيرا الاستنساخ".[٢]

وقد أدت كثافة المعرفة والمعلومات والتطورات في مجالات الهندسة الوراثية واندماج الخلايا وهندسة العمليات البيولوجية الجديدة إلى فتح آفاق جديدة لاستخدامات التكنولوجيا الحيوية استخداما اقتصاديا وسياسيا وثقافيا،وهى تتميز في الواقع بأنها اقل كثافة في استخدام الطاقة،وأن مخلفاتها أقل إضرارا بالبيئة وفى الوقت نفسه تقلل من الاحتياج إلى المواد الأولية.[٣]

لذا فالتكنولوجيا الحيوية الجديدة بفروعها المختلفة لها العديد من التأثيرات القادرة على إحداث العديد من التغيرات الواسعة في أنماط الحياة التي يعيشها أفراد أي مجتمع منها:

١-التدخل الإيجابي في بعض الخصائص الوراثية للكائنات الحية:

تقوم التكنولوجيا الحيوية على مبدأ تزاوج وتداخل العلوم المختلفة بعضها مع بعض كالأحياء والكيمياء والفيزياء وغيرها،الأمر الذي قد يمكن العلماء من دراسة ظواهر الحياة المختلفة على المستوى الجزئي والتعرف على مكونات الخلية بصورها المتناهية في الصغر، بما يمكنهم مستقبلا من الحصول على صورة مرئية لأهم التحولات البيولوجية والتفاعلات الكيميائية التي تحدث في الخلية الإنسانية،الأمر الذي يمكن أن يساعد على تحقيق إمكانية التدخل الإيجابي في بعض الخصائص الوراثية للكائنات الحية وعمل الشفرات والخرائط أو البصمات الجينية وكذا اللقاحات الجينية فيما يسمى بثورة أو هندسة الجينات والتي سيكون لها أعظم الأثر على الإنسان وصحته.[٤]

---

[١] على قطب حسن العبد،بعض المتغيرات العالمية المعاصرة وانعكاساتها على الأهداف المستقبلية للتربية في مصر "دراسة من منظور إسلامي"، رسالة دكتوراه ،كلية التربية ،جامعة طنطا ،١٩٩٣م ،ص١٢٢.

[٢] محمد كتش ،فلسفة إعداد المعلم في ضوء التحديات المعاصرة ،القاهرة:مكتبة غريب،٢٠٠١م،ص ١٢١.

[٣] سلامة صابر محمد العطار ،"معالم لتربية الغد في ضوء رؤية جديدة للعالم :دراسة تحليلية نقدية "،مجلة التربية ،تصدر عن كلية التربية بجامعة عين شمس،العدد (٢٢)،جزء(٢)،١٩٩٨م،ص ١٦١.

[٤] جابر محمود طلبة ،التجديد التربوي من أجل جامعة المستقبل،المنصورة:مكتبة الايمان للنشر والطباعة،١٩٩٩م ،ص ٢٢٤.

والأمثلة على ذلك عديدة وخير مثال لذلك هو إمكانية استخدام هندسة الجينات في العلاج الجيني بدلا من زراعة الأعضاء وذلك بزراعة خلايا سليمة لكل عضو من الأعضاء في أطباق خاصة في المعمل ثم نقلها إلى ماكيت بالحجم الطبيعي للعضو المراد تعويضه ثم يثبت ذلك العضو مكان العضو المريض بعد استئصاله لينمو العضو الجديد بصورة طبيعية تماما،هذا وقد نجحت هذه الطريقة في تكوين أذن تضاهي الأذن البشرية ،الأمر الذي يشير إلى التأثير الإيجابي لثورة التكنولوجيا الحيوية على الإنسان وغيره من الكائنات الحية الأخرى على سطح الأرض.[١]

٢-هندسة النظم الحيوية:

يقصد بهندسة النظم الحيوية هو ذلك "العلم الذي يعنى بتطبيق المعلومات والبيانات الخاصة بوظيفة المنظومات الحيوية لحل المشاكل الهندسية" [٢]،هذا بالإضافة إلى إمكانياتها في توفير فرص عمل جديدة لكثير من الأفراد وفى الوقت نفسه تلغى بالمقابل العديد من الأعمال التقليدية ،ومن هنا فان ثورة التكنولوجيا الحيوية تفتح أمام البشرية طاقات الأمل في ضمان توفير الغذاء بل من المتوقع أن تشمل التكنولوجيا الحيوية توليد الطاقة من الكتل الحيوية واستخدام أنواع وقود بديلة ،فضلا عن الاستخراج والاستخدام الرشيد للمواد والطاقة،كما يتوقع أن تشمل أيضا الصناعات الدوائية والكيميائية والصناعات البترولية والطب ومعالجة التلوث ،وهذا في مجمله يؤكد على التأثير الإيجابي لثورة التكنولوجيا الحيوية .[٣]

٣- تحقيق أهداف التنمية البشرية:

للتكنولوجيا الحيوية وتطبيقاتها وخاصة في مجال الهندسة الوراثية تأثير إيجابي كبير في تحقيق الكثير من أهداف التنمية البشرية وذلك من خلال تنمية قدرات راس المال البشرى في مجالات التكنولوجيا الحيوية وتطبيقاتها،إما بالتعليم أي تعلم العلوم والتكنولوجيا بما في ذلك التكنولوجيا الحيوية وتطبيقاتها بصفة عامة أو بالتدريب المتواصل بالأسلوب الذي يتواءم ويلاحق التطور العالمي أو بزيادة الوعي القومي من خلال أجهزة الإعلام،هذا بالإضافة إلى رفع القيمة الاجتماعية لعلوم التكنولوجيا الحيوية وتطبيقاتها وإعداد المجتمع لتقبل نتائجها الإيجابية وبناء القدرة على التصدي لأثارها السلبية وأيضا تدعيم البحوث العلمية في مجال الهندسة الوراثية وتوجيهها إلي تحقيق أهداف التنمية البشرية،أما الهدف الثاني من أهداف التنمية البشرية والتي تسعى التكنولوجيا الحيوية إلى

---

[١] بثينة حسنين عمارة ،مرجع سابق ،ص ٣٩.

[٢] عفت مصطفى الطناوى،مرجع سابق،ص ١٤٠.

[٣] سلامة صابر محمد العطار ،مرجع سابق ،ص ١٦٢.

تحقيقه فيتمثل في استخدام القدرات البشرية المؤهلة في هذا المجال الاستخدام الأمثل من خلال توفير فرص العمل المجزية لهم، أما الهدف الثالث فيتمثل في الاستفادة من نتائج بحوث الهندسة الوراثية وتطبيقاتها بهدف تحقيق الأمن الغذائي والصحي والبيئي.[١]

٤-البناء القيمى للمجتمع:

كشفت ثورة التكنولوجيا الحيوية الحديثة أمام البشرية العديد من التخوفات والمحاذير الإنسانية التي يمكن أن تسود هذا العصر، فهناك التخوف من سيطرة الماديات في مجالات العلم على الروحانيات في العقائد الدينية، وكذلك تخوف سيادة الغايات في العلم الإنساني التي تبرز استخدام الوسائل غير المشروعة لتحقيق المنفعة ولو على حساب الآخرين، هذا بالإضافة إلى التخوف الواضح من تراجع بعض المبادئ والمثل والقيم الأخلاقية الحميدة التي ينشدها جميع أفراد العالم في ظل ثورة التكنولوجيا وهيمنة وسائل الاتصال على الفضاء الخارجي[٢]، ليظهر لنا نوع جديد من الأخلاقيات يطلق عليه أخلاقيات التكنولوجيا الحيوية والتي تهدف إلى عدم استغلال بيانات البطاقة الوراثية التي يوفرها مشروع الجينوم ضد خصوصية الفرد بدلا من استخدامها لمصلحته وإعطاء الأولوية له ولكرامته فوق أية اعتبارات سياسية أو اقتصادية وهنا يكمن التأثير السلبي وهو صعوبة وضع الضوابط الأخلاقية والاجتماعية التي تمكن أفراد المجتمع من التعامل بوعي مع التقدم التكنولوجي المتسارع للثورة البيولوجية موضع التنفيذ خاصة في ظل التغيرات المتلاحقة التي يموج بها النظام العالمي الجديد.[٣]

مما سبق يتبين أن مفهوم التقدم العلمى والتكنولوجى مفهوم مركب يعتمد فى تحليله على تحليل مفاهيم أخرى منها مفهوم العلم والتكنولوجيا، وتبين أن التطور التاريخى للتقدم العلمى والتكنولوجى يعتمد بشكل كبير على المراحل المختلفة التى مرت بها الثورة العلمية والتكنولوجية عبر الحقب التاريخية المختلفة الى أن وصلت الى المفهوم الذى أصبح يرتبط بشكل كبير بالتقدم الحادث فى تكنولوجيا المعلومات والتكنولوجيا الحيوية، وبالآثار المترتبة على عليهما فى جوانب الحياة المختلفة.

---

[١] المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا، "التنمية البشرية والتكنولوجيا الحيوية "، تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا، المجالس القومية المتخصصة، رئاسة الجمهورية، الدورة(٢٥)، سبتمبر ١٩٩٧م/ يوليو ١٩٩٨م، ص ص ٢٨٣-٢٨٥.

[٢] جابر محمود طلبة ، مرجع سابق، ص ص ٢٢٤-٢٢٥

[٣] نبيل على، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، تصدر عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب بالكويت، العدد(٢٦٥)، يناير٢٠٠١م، ص ٤٦٩.

ثالثا: ظاهرة العولمة:

تعد العولمة **Globalization** من أهم تحديات العصر الكبرى التي بدأت ملامحها تظهر في العقود الأخيرة من القرن العشرين والتي بدأت تطرق بفاعلية أبواب جميع الدول في كافة المجالات والميادين في أوائل القرن الحادي والعشرين.

كما يعد مفهوم العولمة من المفاهيم التي استطاعت أن تفرض نفسها بقوة على الساحة الدولية سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا،وأصبحت الشغل الشاغل للعديد من المفكرين والمحللين والباحثين والدارسين في مختلف المجالات والميادين شأنه شأن أي مفهوم جديد لا يزال محل اختلاف من حيث الاصطلاح والتحديد.[1]

لذا فالعولمة تعد أخطر تحول تاريخي واجتماعي وسياسي واقتصادي ظهر قبل نهاية القرن العشرين،وهذا التحول تشكل تحت تأثير أربع ثورات أساسية خلال العقد الأخير من القرن العشرين وهي:الثورة الديمقراطية،الثورة العلمية والتكنولوجية،ثورة الاتصالات والمعلومات وثورة التكتلات الاقتصادية،الأمر الذي يقتضي توافر مجموعة من المتطلبات لمن يريد التوافق والتعامل الواعي مع العولمة ومتغيراتها العصرية المتسارعة.

وإذا سلمنا بأن مهمة التربية إعداد الفرد للحياة في داخل مجتمع ذا طبيعة متغيرة فان الأمر يتطلب من التربية بوجه عام وخريجي كليات التربية بوجه خاص التزود بمنظومة متكاملة من المهارات والاتجاهات التي تجعل منهم مواطنين صالحين قادرين على التعامل مع التحديات التربوية التي تلقى بها العولمة بأبعادها المختلفة على كاهل العملية التعليمية والتربوية في أي مجتمع.

ولما كانت الدراسة الحالية تحاول التعرف على المتغيرات العصرية والتي تعد العولمة بأبعادها المختلفة جزء لا يتجزأ منها ومعرفة تأثيراتها المختلفة على التربية بصفة عامة والنظام التعليمي بصفة خاصة ومن ثم التعرف على أهم المتطلبات المهنية المتطلب توافرها بخريج كليات التربية حتى يتمكن من مسايرة روح العصر المتغيرة.

لذا فان هذه الدراسة تحاول التعرف على مفهوم العولمة والتطور التاريخي لها تمهيدا لرصد الاثار المترتبة عليها فى جوانب الحياة المختلفة،كما يلى:

---

[1] فتحي درويش محمد عشيبة ،"الثقافة الإسلامية للطفل كأحد متطلبات التعامل مع العولمة"،مؤتمر الإسلام في عصر العولمة،المؤتمر الدولي الرابع للفلسفة الإسلامية(٣-٤)مايو ١٩٩٩م ،قسم الفلسفة الإسلامية،كلية دار العلوم ،جامعة القاهرة ،١٩٩٩م ،ص ٤٥٣.

مفـــهوم العولـــــة :

يعد مفهوم العولمة من أهم المفاهيم التي ظهرت حديثا ولاقت اهتماما واسعا من العديد من الخبراء شأنه شأن أي مفهوم جديد لا يزال محل اختلاف من حيث الاصطلاح والتحديد،ذلك لما يترتب عليه من تداعيات ونتائج سلبية وإيجابية تؤثر في حياة الأفراد في أي مجتمع .

ومفهوم" العولمة لاينتمى إلى حقل معرفي معين لكنه يتسع ليشمل كافة حقول المعرفة ولذا فهو مفهوم مركب ذو أبعاد متعددة ويـــــرى **هيوريل& وودز** " أن صعوبة تحديد مفهوم العولمة ترجع إلى أن العولمة تتمتع بمرونة واستمرارية وديناميكية تجعلها قادرة على التكيف مع الكثير من الأطر النظرية المتعارضة الأخرى." [١]

وفى الآونة الأخيرة تباينت الآراء بخصوص مفهوم العولمة وتعددت الدلالات والمعاني التي رصدت لذلك المفهوم ويرجع ذلك إلى بعض العوامل أهمها [٢]

- اختلاف الاهتمامات العلمية والثقافية لمعظم من حددوا معنى العولمة هذا بالإضافة إلى تعدد آثارها الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية.

- العولمة كظاهرة لم تكتمل بعد لأن العديد من التطورات المرتبطة بها لاتزال في مرحلة التفاعل.

وإذا رجعنا إلى أدبيات العلوم الاجتماعية نجد"أن العولمة كمفهوم يصف عمليات التغير في مجالات الحياة المختلفة ولكنها ليست مفهوما مجردا فهي عملية متطورة متعددة الأوجه يمكن ملاحظتها باستخدام مؤشرات كمية وكيفية في مجالات الاقتصاد والسياسة والثقافة والاتصال." [٣]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن "مصطلح العولمة ظهر لأول مرة في المعاجم اللغوية باللغة الإنجليزية في عام ١٩٦١م" [٤] ثم تعاقبت صياغتها في مختلف اللغات،وهناك من يقول بأن مفهوم العولمة لم يكن له أي وجود قبل منتصف الثمانينات،وأن" قاموس إكسفورد للكلمات الإنجليزية الجديدة أشار إلى هذا المفهوم للمرة الأولى عام ١٩٩١م." [٥]

---

(1) Hurrell, A & Woods ،" Globalization and Inequality " ، **Millennium** , Vol.24, No.3, P 447,1995.

(٢) فتحي درويش محمد عشيبة،مرجع سابق،ص ص٤٥٦-٤٥٧ .

(3) Clark, L ,.,**Globalization and fragmentation: International relations in the 20th century,** NewYork, Oxford university Press, 1997,p10.

(٤) أحمد عباس عبد البديع ،"ظاهرة العولمة بين الحقيقة والوهم "،جريدة الأهرام ، ١٩٩٨/٢/٧م ،ص ٢٣ .

(5) Robertson, R ،.**Op.cit** , p8.

والعولمة في اللغة العربية" يمكن قياسها على وزن (فوعلـه) ومـأخوذة مـن (عـولم) بـوزن (فوعـل) وهو من الأوزان الصرفية الدالة على القسوة والإجبار ،وهناك من حدد معنى عولمة بأنها نمـوذج محـدد أعم على مستوى عالمي أو هي إكساب الشيء طابع العالمية." [١]

أما المصطلح الأجنبي للعولمة" فيعـود إلي ترجمتـه الحرفيـة إلى مصطلح – **Mondialisation** الفرنسي ومصطلح– **Globalization** – الإنجليزي" [٢]وترجـع إلي" الفعـل" globalize " ويعنـى جعـل الشيء كونيا أو شاملا العالم بأكمله سواء من حيث النطاق (المدى) أو التطبيق (الاستعمال) أو جعـل الشيء منتشرا في كل أنحاء العالم world-wide كما يمكن إرجاعها إلى الاسم " **Global** " فتعنى كـروى (مدور) أو أي صفة تتعلق به (أي تشمل) العالم بأكمله في الرؤية و التطبيق." [٣]

وهكذا تعنى العولمة "الفعل أو التصرف الذي من خلاله يصبح الشيء كونيا أو الشرط الضـروري لجعله كذلك وبعبارة أخرى تشير العولمة إلى" تعميم الشي وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله وتشير أيضـا إلي عملية القفز بالمعلومات أو المعارف أو السياسات أو التقنيـات مـن نطـاق ضيـق محـدود وهـو النطـاق المحلى إلى نطاق عالمي لا محدود." [٤]

وتشير العولمة بمفهومها الشامل إلي"محورين أساسيين ،المحور الأول منهما هو محور التكامل أو الاندماج وهذا يشير إلي كل العمليات التي بواسطتها يتكامل أو يندمج سكان العـالم في مجتمـع كونـي واحد ،والعمليات هنا تتميز بالتنوع والعمق والانتشـار مـا بـين اقتصاديـة ،ثقافيـة ،سياسـية واجتماعيـة ويركز على هـذا المحـور "**ريخـتر**" فيشـير إلي"العولمـة بأنـها "الشـبكة الكونيـة الـتي أدت إلى اندمـاج المجتمعات النائية والمعزولة في كوكبنا في إطار اعتماد متبادل وعالم واحد." [٥]

ويؤكد المعنى السابق"**على أحمد مـد كـور**"فـيرى أن العولـة هـي" انتقـال المتغـيرات والظواهـر السياسية والاجتماعية والاقتصادية من مكان إلي آخر بشكل يؤدى إلي خلق عالم واحد يقوم على الترابط

---

[١] فتحي درويش محمد عشيبة ،مرجع سابق ،ص ٤٥٨

[٢] عمر عبد الكريم ،" العولمة ... عالم ثالث على أبواب قرن جديـد "،**مجلـة المنـار الجديـد** ،تصـدر عـن دار المنـار الجديد للنشر والتوزيع بالقاهرة ،العدد(٣)،يوليو ١٩٩٨ م،ص ٥٣٢ .

[٣] أيمن إبراهيم الدسوقى ،أثر العولمة على دور الدولة ،**ندوة رؤية الشـباب للعولـة**،المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلوم من (٢٤–٢٥) نوفمبر ١٩٩٩م،معهد البحوث والدراسات العربية ،جامعة القاهرة ،١٩٩٩م،ص ٣ .

[٤] محمد عابد الجابرى ،" العولمة والهوية الثقافية عشر أطروحـات"،**مجلـة المسـتقبل العربـــي**،تصـدر عـن مركـز دراسات الوحدة العربية ببيروت ،السنة (٢٠)،العدد (٢٢٨)،فبراير ١٩٩٨م ،ص١٦.

[5] Scholte , J ،.**The Globalization of World Politics**, In j. Baylis, and S. Smith (Eds.),The Globalization of World Politics :An introduction to International Relations, Oxford University Press,pp14-15.2001.

والاعتماد المتبادل بين مختلف أقاليمه أساسه توحيد المعايير الكونية وتحرير العلاقات الدولية الاقتصادية وتقريب الثقافات ونشر المعلومات." [١]

أما المحور الثاني للعولمة فيدور حول فكرة تجاوز الحدود وتشير العولمة هنا إلي"تفاعلات متجاوزة الحدود يتحول العالم عن طريقها إلي وحدة كونية واحدة " [٢]،أي أن أنصار هذه الفكرة يركزون على"الطريقة التي بها تشكل ظواهر عديدة كجزء من عملية متكاملة متجاوزة الحدود وعلى الفورية التي بها تنتقل ظواهر وعمليات عديدة عبر العالم كله وعلى ظهور وحدات متجاوزة لأقاليم الدول مثل الشركات متعددة الجنسيات والحركات الاجتماعية الكونية وغيرها." [٣]

ومن التعاريف التي تؤكد على هذا المحور تعريف" **عبد الخالق عبد الله** "حيث يرى أن العولمة هي"حركة عالمية تستمد حيويتها الراهنة من محاولات إلغاء الحدود الاقتصادية التي شيدت منذ بروز الدولة القومية على أن يتبعها لاحقا إلغاء الحدود الثقافية والسياسية والاجتماعية والجغرافية." [٤]

وأخيرا يمكن القول أن العولمة هى:العملية أو مجموعة العمليات التي تقوم بتجسيد التغيرات الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية والمعلوماتية والاتصالية التي ظهرت في العقد الأخير من القرن العشرين في الحيز التنظيمي للعلاقات الاجتماعية لأفراد المجتمع بهدف خلق عالم واحد بلا حدود اقتصادية وسياسية وبلا حدود ثقافية واجتماعية و بغرض هيمنة الشعوب والمجتمعات الأكثر قوة وتقدما على جميع أنحاء العالم .

التطور التاريخي لظاهرة العولمة :

يعد مصطلح العولمة من المصطلحات الحديثة التي ظهرت في التسعينات من القرن العشرين،إلا أن البعض"يرى أن فكرة العولمة فكرة لها جذور تاريخية قديمة بدأت قبل الميلاد"[٥]،والبعض

---

[١] على أحمد مد كور ،"العولمة والتحديات التربوية "،**مجلة العلوم التربوية**،تصدر عن معهد الدراسات التربوية بجامعة القاهرة،العدد(٩)،١٩٩٨م،ص ١٥ .

[2] Scholte, J. .**Global Trade and Finance**, In J. Baylis and S. Smith (Eds.), The Globalization of World Politics: An Introduction to International Relations, Oxford: Oxford University Press, pp433-434, 2001.

[3] Scholte, J ، ."Global capitalism and the state ", **International Affairs** ، Vol. 73, No. 3, PP. 437-438,1997.

[٤] **عبد الخالق عبد الله ،مرجع سابق ،ص ٥٢ .**

[٥] **مصطفى الرزاز ،"الفراعنة مارسوا العولمة "،ندوة العولمة :هيمنة في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، القاهرة :دار جهاد للطباعة ،١٩٩٩ م،ص ١٢١.**

الأخر"يرى أنها ظاهرة قديمة جديدة مازالت في طور التكوين،حيث لم تكتمل لها صورة واضحةأو معالم محددة ومن ثم يصعب فهم القوانين المتحكمة فيها فهما كاملا أو الإلمام بكافة جوانبها." [١]

وفى الواقع يحيط الغموض بالنشأة التاريخية للعولمة وقد يرجع ذلك إلي تعدد وتنوع المعاني والمضامين المختلفة لمصطلح العولمة والتي تستند إلى فهم محدد لهذه الظاهرة ،وفيما يلى نتناول الاتجاهات التى تفسر التطور التاريخى لظاهرة العولمة:

الاتجاه الأول :

ينظر هذا التصور إلي العولمة على أنها ليست ظاهرة جديدة بالدرجة التي قد يوحي بها حداثة المصطلح،وبعبارة أخرى فان"العولمة كحركة تاريخية تهدف إلي دمج العالم وتقريب أفراده ومؤسساته الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية من بعضها البعض،ليست جديدة فلاتجاه نحو تقريب العالم قديم قدم التاريخ نفسه وغير مرتبط بالتطورات العلمية والتكنولوجية الراهنة." [٢]

ثم أخذ" المفهوم القديم للعولمة شكلا تمثل في توحيد الأسواق التجارية وغزوها بقوة ،وفرض نموذج التحديث الغربي بالقوة على أي منطقة بالعديد من الوسائل تارة بالاستعمار التقليدي المباشر وتارة أخري بالاستعمار الاستيطاني الذي يهدف إلى القضاء على الهوية القومية للشعوب." [٣]

وإذا كان البعض يؤكد هذا التصور للعولمة إلا أن هناك"فرق بين العولمة في مظهرها القديم وبين العولمة في شكلها المعاصر،إذ أن الشكل الذي ظهرت به العولمة في العقد الأخير من القرن العشرين يختلف كثيرا عن الشكل الذي ظهرت به على مدى التاريخ ،فالعولمة الآن ذات إيقاع سريع في الانتشار،فحركة التقارب والدمج الذي يعيشه العالم الآن يختلف نوعيا عما سبق،فهو يتم بمعدلات غير مسبوقة في التاريخ ويرتبط بالتطورات العلمية والمعلوماتية الراهنة،كما أن العولمة الآن أصبحت ظاهرة وليدة ظروف ومعطيات تاريخية وحضارية معاصرة ،أي أصبحت فصلا من فصول التاريخ له سماته وخصائصه المختلفة كل الاختلاف عن الفصول الأخرى وتعتمد على ثقافة اتصالية غاية في التطور." [٤]

---

[١] رشدي احمد طعيمة ،"العولمة ومناهج التعليم العام "،**ورقة عمل مقدمه إلى المؤتمر القومي السنوي الحادي عشر بعنوان العولمة ومناهج التعليم (٢٠-٢٢) يوليو ١٩٩٩م**،الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، كلية التربية،جامعة عين شمس، ١٩٩٩م،ص ٢٧ .

[٢] عبد الخالق عبد الله،**مرجع سابق**،ص ٥٦.

[٣] السيد يسن،" **ازدواجية المعايير وحق التدخل لأسباب إنسانية أحد مظاهر العولمة** "،ندوة العولمة:هيمنة منفردة في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية ،القاهرة :دار جهاد،١٩٩٩م،ص ص ٣٠-٣١.

[٤] عبد الخالق عبد الله ،**مرجع سابق** ،ص ص ٥٦-٥٧ .

الاتجاه الثاني :

هذا الاتجاه يذهب إلى أن "العولمة محصلة طبيعية للحداثة والحركة الرأسمالية،لذا فان الذي يقود حركتها هي آليات وقوانين رأس المال وليست الثورة العلمية والتكنولوجية،ومن هنا فان الصيغة الراهنة للعولمة هي محصلة طبيعية لموجة الحداثة التي نشأت في أوربا،في القرن الثامن عشر بهدف إعادة هيكلة النظام العالمي تمهيدا لدمجه في اقتصاد عالمي تحت مسمى النظام العالمي الجديد يمتد اقتصاديا وثقافيا في جميع الاتجاهات وبهذا أصبح للعولمة تأثيرات عميقة على المجتمعات الغير أوربية خاصة الدول النامية." [١]

وقد دفع التصور السابق للعولمة العالم "**رولاند روبرنسون**" إلى"صياغة جدول زمني يرصد فيه المراحل المتتابعة لتطور العولمة ونقطة البداية في هذا النموذج هي نشأة الدولة القومية الموحدة على أساس أن هذه النشأة تسجل نقطة تاريخية فاصلة في تاريخ المجتمعات المعاصرة ، وذلك لان ظهور الدولة القومية المتجانسة يمثل تشكيلا لنمط محدد من الحياة وهذا بدورة أدى إلى تعجيل ظهور العولمة." [٢]

نموذج رولانـــــد روبرتسون : [٣]

اقترح **رولاند روبرتسون** في نموذجه جدولا زمنيا اعتمد فيه على التتبع التاريخي لظاهرة العولمة إلى أن وصل إلي الفترة الزمنية الحالية،وقد تضمن هذا الجدول خمس مراحل زمنية هي:

١ – المرحلة الجنينية: استمرت في أوربا منذ بداية القرن الخامس عشر إلى منتصف القرن الثـــامن عشر ،وقد شهدت نموا للمجتمعات القومية وشهدت هذه المرحلة أيضا اتساع مجال الكنيسة الكاثوليكية ، تعمقت خلال هذه المرحلة الأفكار الخاصة بالفرد والإنسانية وسادت نظرية مركزية العالم وبدأت الجغرافيا الحديثة وذاع التقويم الغريغورى أو الجريجورى.

٢ – مرحلة النشوء :امتدت في أوربا من منتصف القرن الثامن عشر إلى سبعينات القرن التاسع عشر وفيها حدث تحول حاد في فكرة الدولة المتجانسة الموحدة وأخذت تتبلور المفاهيم الخاصة بالعلاقات الدولية وبالأفراد باعتبارهم مواطنين لهم أوضاع مقننة في الدولة،وزادت إلى حد كبير الاتفاقيات الدولية

---

[١] عبد الخالق عبد الله ،**مرجع سابق**، ص ص ٥٧–٥٨ .

[٢] السيد يسين،**في مفهوم العولمة**،**مرجع سابق**،ص٣٠ .

[٣] رولاند روبرستون ،**العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية**،ت/ أحمد محمود ونورا أمين،القاهرة :المجلس الأعلى للثقافة،١٩٩٨م،ص ص ١٣٢–١٣٤ .

بين الدول، ونشأت المؤسسات الخاصة بتنظيم العلاقات والاتصالات بين الدول، وبدأت مشكلة قبول المجتمعات غير الأوربية في المجتمع الدولي، والاهتمام بموضوع القومية والعالمية.

٣ - مرحلة الانطلاق : استمرت من سبعينات القرن التاسع عشر إلى منتصف العشرينات من القرن العشرين وفيها ظهرت مفاهيم كونية تتعلق بالهويات القومية والفردية وبالمجتمع القومي، وتم إدماج عدد من المجتمعات الغير أوربية في المجتمع الدولي ، وبدأت عملية الصياغة الدولية للأفكار الخاصة بالإنسانية ومحاولة تطبيقها ، وحدث تطور هائل في عدد وسرعة الأشكال الكونية للاتصال، وظهرت المنافسات الكونية مثل الألعاب الأولمبية وجوائز نوبل، وثم تطبيق فكرة الزمن العالمي والتبنى شبه الكوني للتقويم الجويجورى، ونشأت في هذه المرحلة الحرب العالمية الأولى وعصبة الأمم .

٤ - مرحلة الصراع من اجل الهيمنة : امتدت من العشرينات حتى منتصف السبعينات من القرن العشرين وفيها بدأت الخلافات والحروب الفكرية حول المصطلحات الناشئة الخاصة بعمليات العولمة والتي بدأت في مرحلة الانطلاق ، ونشأت صراعات كونية حول صور الحياة وأشكالها المختلفة وظهر اهتمام متزايد بالموضوعات الإنسانية وبالحقوق الإنسانية، وأخيرا شهدت هذه المرحلة حادثة إلقاء القنبلة الذرية على اليابان والدور المتزايد التي تلعبه الأمم المتحدة بشكل واضح باعتبارها أحد أهم الآليات التي تعتمد عليها العولمة في تحقيق مصالحها ، كما شهدت هذه المرحلة أيضا إمكانية الوصول إلى القمر وشهدت تطوير شبكات الاتصالات والمعلومات بين الدول بعضها البعض بصورة متسارعة.

٥ - مرحلة عدم اليقين : وتمتد منذ منتصف الستينات إلى الآن وفيها تم إدماج دول العالم الثالث إلى المجتمع العالمي، وتصاعد الوعي الكوني وهبوط الإنسان على القمر، وطغيان القيم المادية، كما شهدت هذه المرحلة نهاية الحرب الباردة وشيوع الأسلحة الذرية وزادت إلى حد كبير المؤسسات متعددة الجنسيات، وظهرت حركة الحقوق المدنية وأصبح النظام الدولي أكثر انتشارا وانتهى النظام الثنائي ثنائي القطبية، وزاد الاهتمام في هذه المرحلة بالمجتمع المدني العالمي والمواطنة العالمية.

مما سبق يتضح أن المراحل المختلفة التي مهدت لنشأة العولمة كما جاء في نموذج رولاند روبرتسون لا توضح بالتحديد متى نشأت العولمة وإنما تشير فقط إلى أن جذورها قد تمتد إلى خمسة قرون تقريبا وهذا ما يطلق علية المفهوم القديم للعولمة أما المفهوم الحديث للعولمة فقد ارتبط ارتباطا وثيقا بتقدم تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، إلا أن بتحليل فكرة العولمة يلاحظ أنها ترتبط بمرحلة ما بعد الحداثة أكثر منها بمرحلة الحداثة وذلك للأسباب التالية:

– عالم الحداثة قائم على الحدود أي أن المحافظة على الحدود الفاصلة بين الدول من أبرز أهدافه أما عالم العولمة فهو عالم بلا حدود، بمعنى أن إزالة وإذابة الحدود الفاصلة بين الحدود يعد أحد أهم أهدافها كما أن الحداثة ظاهرة أوروبية أما العولمة تبدو في مضمونها ظاهرة أمريكية .

– عالم العولمة قائم على التداخل الشديد بين ما هو محلى وما هو عالمي وعليه فان التأثير العالمي على سلوكيات الأفراد أكثر من التأثير المحلى وهذا لم يحدث في عالم الحداثة .

– عالم العولمة له سمات ووسائط تختلف عن عالم الحداثة ،كما أن العولمة تستند إلى وعى جديد بعالمية العالم وترابطه وهذا غير موجود في عالم الحداثة .

ومن هنا فانه لا يوجد اتفاق محدد حول تحديد النشأة التاريخية لظاهرة العولمة فالبعض يرى أنها قديمة قدم التاريخ،والبعض الآخر يربطها بمرحلة الحداثة والآخر يربطها بمرحلة ما بعد الحداثة وعلية فان هناك صعوبة في تحديد النشأة التاريخية للعولمة وهناك صعوبة أكبر في تحديد مفهوم العولمة وهذا ما دفع الباحث إلى الوقوف على ماهية البعد التاريخي للعولمة.

آليات ظاهرة العولمة :

يشهد العالم اليوم مجموعة من التطورات والتغيرات شديدة الخصوصية وهذه التطورات تعد من أهم الأسباب التي ساعدت على انتشار ظاهرة العولمة وإدراك تأثيراتها بشكل واقعي وبتحليل الكتابات التي اهتمت برصد التطورات السابقة يتضح أن وراءها العديد من الآليات منها:

١–الشركات متعددة الجنسيات :

تعد الشركات متعددة الجنسيات الأداة الرئيسية للعولمة والقوة الدافعة لها، ليس فقط لما تملكه من قدرات تكنولوجية هائلة أو لما تحوزه من رؤوس أموال ضخمة مالكة لها ورؤوس أموال ضخمة أخرى تستطيع تعبئتها في أسواق المال العالمية ،أو لما لها من سيطرة على حكومات الدول الرأسمالية المتقدمة ،ولكن أيضا لقدرتها الفائقة على ممارسة ضغوطها على البلدان النامية من خلال تبنى المنظمات الاقتصادية الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية لأهداف وإستراتيجيات الشركات متعددة الجنسيات ،فهذه الشركات تقف من وراء الستار تخطط وتضع السياسات في ضوء مصالحها وتتولى المنظمات الاقتصادية الدولية المشار إليها مهمة تقديم تلك السياسات للبلدان النامية في شكل توصيات وبرامج واتفاقيات.[1]

---

[1] الفونس عزيز، " الوطن العربي ومواجهة التحديات الاقتصادية للعولمة"، مجلة قضايا التنمية، تصدر عن مركز دراسات وبحوث الدول النامية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، العدد(٢٣)، ٢٠٠٢م، ص ١٧٤

٢- البنك الدولي وصندوق النقد الدولي :

يختص صندوق النقد الدولي بوضع السياسات الاقتصادية لبعض الدول النامية مثل سياسة اقتصاد السوق الحر والاتجاه نحو الخصخصة أما البنك الدولي فيختص بالتمويل." [١]

كما يختص بتقديم المعونة الفنية للدول الأعضاء المتخلفة اقتصاديا كجزء جوهري من الأعمال التحضيرية لعمليات الاقتراض،تشجع الاستثمار الخاص بما يضمن نمو وتوسيع القطاع الخاص وبما يساعد على تأصيل العادة الادخارية واجتذاب رؤوس أموال إضافية ورجال أعمال إلي محيط النشاط الاقتصادي لدعم نشاط التنمية وفض المنازعات المالية بين الدول الأعضاء. [٢]

ويؤكد البعض أن البنك الدولي وصندوق النقد الدولي في الآونة الأخيرة " تحولت مهمتهما من مجرد منح القروض إلي الدول المحتاجة وتعزيز التعاون النقدي الدولي إلي التدخل في رسم التوجهات التنموية للبلدان الدائنة ،وأصبح منح القروض أو تقديم المساعدات من قبل هاتين المؤسستين مرتبطة بالتزام هذه الدول بمجموعة من الشروط منها احترام حقوق الإنسان،التعددية الحزبية،تشجيع الدور الذي يقوم به القطاع الخاص،إلغاء مبدأ ملكية الدولة،تعويم العملة."[٣]والهدف من هذا هو محاولة توجيه هذه الدول للأخذ بمبادئ الاقتصاد الحر الذي من شأنه دعم اتجاهات هذه الدول نحو العولمة .

٣-منظمة التجارة العالمية :

تعرف بأنها"منظمة دولية تعنى بتنظيم التبادل الدولي للسلع والخدمات وتطويرها وذلك بإزالة العراقيل والصعوبات التي تعترض انتقالها بين الدول بعضها البعض"[٤]،هذا و ترجع فكرة إنشائها إلى عام ١٩٤٦ م عندما بدا التفكير في إعداد اتفاقية عامة للتجارة والتعريفات الجمركية وكانت الأهداف الأولى لها تنحصر في الجانب الاقتصادي فقط حيث كان الهدف هو العمل على دعم التبادل التجاري وتحرير تجارة السلع مع الإسهام في وضع قواعد ومبادئ للتجارة الدولية فضلا عن تسوية المنازعات بين الدول الأعضاء من خلال آلية تقوم على دعم فكرة تحرير السوق العالمي،وفتح الأبواب أمام حرية التجارة والاستثمار على مستوى العالم بما يستلزمه ذلك من تعهد الدول الأعضاء

---

[١] حمدي أبو كيلة ،**عالم يتحول ووطن يستجيب**،القاهرة:الهيئة العامة لقصور الثقافة،١٩٩٩ م،ص١٢١.

[٢]محسن أحمد الخضيرى، **العولمة :مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة** ،القاهرة :مجموعة النيل العربية،٢٠٠٠ م ،ص ٧٧-٧٨ .

[٣] مراد محفوظ ،" العولمة وضرورة التكامل الاقتصادي العربي"،**ندوة رؤية الشباب للعولمة**،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (٢٤-٢٥) نوفمبر ١٩٩٩ م،معهد البحوث والدراسات العربية،جامعة القاهرة ،١٩٩٩ م.،ص ٧ .

[٤] موسى الضرير،"**المنظمات الاقتصادية الدولية:منظمة التجارة العالمية نموذجا**"،**مجلة معلومات دولية**،تصدر عن مركز المعلومات القومي في الجمهورية العربية السورية،السنة (٨)،العدد(٦٤)،ربيع ٢٠٠٠ م،ص ٦١ .

بإزالة الحواجز الجمركية وكافة صور الدعم أو الحماية الوطنية لمنتجاتـــــها وفتح أسواقها أمام بقية الدول الأعضاء دون قيود.[١]

وللمنظمة العديد من المبادئ أهمها مبدأ عدم التمييز بين دول الأعضاء في المعاملات التجارية وهو المبدأ المعروف بشرط الدولة الأولى بالرعاية ومبدأ التبادلية والشفافية أي الاعتماد على التعريفة الجمركية والعمل على تخفيضها وتجنب اللجوء إلى استخدام القيود غير الجمركية كأداة للحماية هذا بالإضافة إلى العديد من المبادئ الأخرى. [٢]

آثار ظاهرة العولمة على جوانب الحياة المختلفة :

من منطلق المفهوم الشامل للعولمة يتبين أن العولمة مهدت لها العديد من الأسباب بعضها يظهر بصورة مباشرة والأخر بصورة غير مباشرة ،وبتحليل هذه الأسباب وتوضيح العلاقات المختلفة التي تربط بينها،يتضح أن لمفهوم العولمة مجالات مختلفة وهذه المجالات تشير إلى العديد من المظاهر التي تصاحبها وهذا من شأنه أن يوضح بعض الآثار المحتملة لها.

أ- الآثار الاقتصادية :

إن الأبعاد الاقتصادية والمالية هي أبرز ملامح العولمة ،ويبدو أن العالم اليوم قد أصبح معولما اقتصاديا أكثر منه ثقافيا أو سياسيا،ومن هنا هيمن الفهم الاقتصادي للعولمة لدى الكثيرين وأصبح العالم بلا حدود اقتصادية تقريبا وأصبحت النظم الاقتصادية متماثلة ومتداخلة ومؤثرة في بعضها البعض،أي أصبح النظام الاقتصادي العالمي نظاما واحدا تحكمه أسس عالمية مشتركة وتديره مؤسسات وشركات عالمية ذات تأثير واضح وقوى على الاقتصاديات المحلية. [٣]

لذا فمفهوم العولمة مفهوم اقتصادي قبل أن يكون مفهوما ثقافيا أو سياسيا أو اجتماعيا ومرجع ذلك هو أن المظاهر الاقتصادية للعولمة هي الأكثر وضوحا في هذه المرحلة من مراحل بروز وتطور العولمة فكل المؤشرات والمظاهر والمستجدات التي طرأت مؤخرا تشير إلي أن العولمة الاقتصادية هي الأكثر اكتمالا والأكثر تحققا على أرض الواقع وذلك عند مقارنتها بالمظاهر الأخرى للعولمة. [٤]

---

[١] أحمد طه خلف الله ،**كيف نواجه العولمة**، القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٠م ،ص٥٥.

[٢] حمدى أبو كليلة ،**مرجع سابق** ،ص ١٢٣.

[٣] صلاح سالم زرنوقة،"مفهوم العولمة:تعريف العولمة وتحديد أبعادها"،**مجلة قضايا التنمية**،تصدر عن مركز دراسات وبحوث الدول النامية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة،العدد(٢٣)،٢٠٠٢م،ص ٣٠.

[٤] عبد الخالق عبد الله ،**مرجع سابق** ، ص٦٧ .

وباستقراء بعض الدراسات التي تناولت مفهوم العولمة في بعدها الاقتصادي يتضح أن معظم هذه الدراسات تستند إلي مجموعة من المظاهر والمستجدات والتطورات التي صاحبت العولمة الاقتصادية،فيرى"**محمد الأطرش**"أنها" اندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة وانتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات والتقانة ضمن إطار من رأسمالية حرية الأسواق وخضوع العالم لقوى السوق العالمية مما يؤدى إلى اختراق الحدود القومية وانحسار في سيادة الدولة." [١]

ويرى" **صادق العظم** " على أنها حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها وفى ظل سيادة نظام عالمي للتبادل الغير متكافئ ويؤكد على أنها العملية التي يتم من خلالها وصول نمط الإنتاج الرأسمالي إلي نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتدويل إلي عالمية دائرة الإنتاج وإعادة الإنتاج ذاتها .[٢]

ويرى البعض أنها" التحرك الحر المتسارع لرأس المال والمنتجات والمعلومات بين الدول مصحوبا بتحول كبير من الاقتصاد الإقليمي إلى الاقتصاد العالمي" [٣] بينما يرى البعض الآخر أنها "عملية تنظيمية تستهدف توسيع وزيادة قدرة مؤسسة ما لاستخدام مواردها وقدراتها بصورة عالمية." [٤]

ومن منطلق تعدد زوايا الرؤى للعولمة في بعدها الاقتصادي يمكن القول بصفة عامة أن العولمة الاقتصادية في حقيقتها "مجموعة المستجدات والتطورات الاقتصادية التي برزت بشكل واضح خلال عقد التسعينات من القرن العشرين" [٥] وهذه التطورات والمستجدات تشير بشكل أو بآخر إلى" تحول العالم إلى منظومة من العلاقات الاقتصادية المتشابكة التي تزداد تعقيدا لتحقيق سيادة نظام اقتصادي واحد هو النظام الرأسمالي وفيه تتبادل دول العالم الخامات والسلع ورؤوس الأموال والعمالة والخبرة بحرية وبشفافية وبدون قيود." [٦]

---

[١] محمد الأطرش،" العرب و العولمة :ما العمل"،**مجلة المستقبل العربي** ،تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت)،السنة (٢٠)،العدد (٢٢٩)،مارس ١٩٩٨م،ص ١٠١ .

[٢] حسن حنفي و صادق جلال العظم ،**ما العولمة** ،بيروت:دار الفكر المعاصر ،١٩٩٩م ،ص ١٢٥،ص ٩٣ .

[3] Anonymous ،**Globalization.**[On-Line] Available at: **http://www. Angelfire Com/ky/globalization/index.html, 2001.**

[4] Malnight, M. ,Thomas, W ,.Managing the globalization process- an exploratory study, **Diss. Abst. Inter.** (53–08A – 2889), 1993.

[٥] عبد الخالق عبد الله ،*مرجع سابق* ،ص٦٩ .

[٦] السيد أحمد مصطفي عمر،" إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك "،**مجلة المستقبل العربي**،تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت،السنة (٢٣)،العدد (٢٥٦)،يونيو ٢٠٠٠م،ص ٧٤.

ويعرفها الباحث بأنها مجموعة من الآليات الاقتصادية -الشركات متعددة الجنسيات ومنظمة التجارة العالمية والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي- تهدف إلى رسم حدود اقتصادية غير مرئية تؤدى إلى تقليص السيادة الاقتصادية وتذويب الوعي الاقتصادي القومي واستبداله بوعي اقتصادي كوني يقوم على مجموعة من القيم والمعايير والأنماط الاقتصادية الغربية بهدف تعطيل مقومات الانتماء والولاء الاقتصادي الوطني وإخضاع العالم إلى مضمون اقتصادي قائم على اللاهوية.

المظاهر الاقتصادية للعولمة:

١- تزايد الاتجاه نحو الاقتصاد العالمي الحر:

أدت العولمة الاقتصادية إلى العديد من التأثيرات التي أسهمت بصورة مباشرة نحو تزايد الاتجاه نحو الاقتصاد العالمي الحر منها: إعادة تنظيم الشركات تنظيما شبكيا عبر شبكات الإنترنت بدلا من التنظيم التقليدي وقد أدى ذلك إلى توفير الوقت والجهد للمستثمرين وزيادة الفجوة بين دول الشمال ودول الجنوب وزيادة قيم الاستغلالية والاحتكارية للدول الغربية المهيمنة، زيادة نسبة البطالة والاعتماد على درجة عالية من تكنولوجيا الأداء الآلي، تفاقم اللامساواه الاجتماعية بين أفراد المجتمع وإلغاء مفهوم الأيدي العاملة في القطاع الإنتاجي، تهميش بعض الطاقات الإبداعية والابتكارية في مجالات التنمية المختلفة، إضعاف السيادة الوطنية للدول النامية بشأن قدرتها على ممارسة الرقابة الإدارية وتقدير مصير العاملين في مؤسساتها، تآكل بعض قيم وآليات ومفاهيم الاقتصاد الوطني وتذويبها في قيم ومفاهيم وآليات كونية لا انتماء لها، تنميط اتجاهات وأذواق الأفراد نحو أنماط استهلاكية جديدة تدعمها هذه الشركات بهدف تحويلهم إلى أفراد مستهلكين وليسوا أفرادا منتجين لهذه السلع.[١]

٢- زيادة الانفتاح على الأسواق العالمية:

ففي ظل العولمة الاقتصادية ونظام السوق الحر المصاحب لها، تتعدد جنسيات العاملين في المؤسسات الإنتاجية، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى العديد من الانعكاسات المهمة التي ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار منها: تباين القيم والاتجاهات والسلوكيات بين العاملين في المؤسسات الإنتاجية قد "يؤدي إلى صعوبة تحقيق الاتصال بينهم ومن ثم فهم التوجهات الإدارية وهذا من شأنه قد يؤثر على فاعلية وكفاءة الأداء، تكوين جماعات عمل غير رسمية تكرس اهتمامها لدعم مصالحها الخاصة وذلك على حساب روح العمل كفريق، تنوع الخبرات والآراء وهذا قد يفيد في حل العديد من المشكلات."[٢]

---

[١] أحمد حسين عبد المعطى ،دور كليات التربية في تنمية وعى طلابها ببعض التحديات التربوية للعولمة ،رسالة ماجستير ،كلية التربية ،جامعة أسيوط ،٢٠٠١م،ص ٦٦.

[٢] أحمد السيد مصطفى، مرجع سابق ،ص ص ٤٠ -٤١.

٣- تطبيق نظام اقتصاد السوق:

والذي يعد شرطا ضروريا للحصول على قروض وتسهيلات مالية بشأن جدولة الديون من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وهذا يؤدي إلى بعض الآثار السلبية منها: إلغاء الدعم على بعض السلع الضرورية للمعيشة ويؤدى إلى أضرار كبيرة بمستوى معيشة الفقراء ومحدودي الدخل وحدوث اضطرابات سياسية واجتماعية عديدة ،تزايد الاتجاه نحو تبني سياسات الخصخصة وهذا يؤدي إلى زيادة عمليات الفساد المالي في بعض الدول.[1]

مما سبق يتبين أن المظاهر الاقتصادية للعولمة متعددة ومتنوعة ،إلا أنها في مجملها تشير إلى أن العالم الذي تشكل في التسعينيات من القرن العشرين قد أصبح عالم بلا حدود اقتصادية وأن النظم الاقتصادية أصبحت متداخلة ومتشابكة ومؤثرة في بعضها البعض ولم تعد هناك حدود وفواصل بينها ،ويتضح أن للعولمة الاقتصادية العديد من الاثار منها: تحويل العالم إلى عالم يهتم بالاقتصاد أكثر من اهتمامه بأي أمر حياتي آخر بما في ذلك الأخلاق والقيم الإنسانية التي تتراجع تدريجيا وتستبدل بالعلاقات الربحية النقدية ،الوصول إلى سوق عالمي واحد بدون حواجز أو فواصل جمركية وإدارية أو قيود مادية أو فنية أو جنسية أي إقامة سوق ممتد ومتسع يشمل العالم بكافة قطاعاته ومؤسساته وأفراده ،تقليص السيادة الاقتصادية للدولة القومية من خلال تفكيك النظم الإنتاجية المتمركزة حول الذات الوطنية وإعادة تركيب هذه النظم في نظام إنتاجي ذي بعد عالمي وتحجيم أدوار المؤسسات الاقتصادية الوطنية في ممارسة وظائفها الاقتصادية.

ب : الآثار الثقافية :

تعددت اتجاهات البحث في العقد الأخير من القرن العشرين عن مدى تأثير العولمة على المضمون الثقافي بجانبيه المادي واللامادي وقد أسفر البحث عن ثلاث اتجاهات أساسية كما يلي:

الاتجاه الأول : يرى صعوبة قيام ثقافة معولمة لان الثقافة الأصيلة في أي مجتمع قادرة على الاحتفاظ بخصوصيتها وتنوعها أمام تيار العولمة بوسائل عديدة طالما بقيت الفروق قائمة بين الأفراد وبين الدول.

الاتجاه الثاني: يتفق مع الاتجاه الأول ويؤكد على أن الثقافة لا تعولم وأن الصورة الحالية للعولمة الثقافية هي في حقيقة الأمر نوع من الهيمنة الثقافية أو الغزو الثقافي لثقافة معينة وهى الثقافة الأمريكية على الثقافات الأخرى وبهذا فالعولمة من الوجهة الثقافية تعنى: خلق ثقافة عالمية عن طريق توحيد الآراء والأفكار وتنميطها عالميا وفرض أذواق واحدة عن طريق سوق استهلاكية عالمية في الفكر

---

[1] حسين توفيق إبراهيم ،مرجع سابق ،ص ص٢٠٩-٢١٠.

والسلوك بما يهدد الخصوصية الثقافية لأي مجتمع،صيغة جديدة من صيغ المواجهة الحضارية التي يخوضها الغرب ضد هويات الشعوب وثقافة الأمم بهدف فرض هيمنة ثقافية واحدة وإخضاع العالم لسيطرة حضارة واحدة.[١]

ومن هنا تتحدد معالم الثقافة بالسمات التالية: ثقافة تجزيئية برجماتية وضعية نفعية تفتقد إلي الأسس الموضوعية والرؤية الكلية الشاملة والحس الاجتماعي أو هي ذات حس وطني انفعالي زائف خالي من الوعي الموضوعي،ثقافة لحظية جامدة أحادية الاتجاه تفتقد الحس التاريخي الشامل ذا الخبرة المتراكمة والثقافية،ثقافة يغلب عليها الطابع التقني الخالي من العمق الإنساني،ثقافة استهلاكية استمتاعية سطحية فردية تفتقد الحس العميق بالهوية الذاتية والقومية ولذا فهي ثقافة تأسيس لوعى ولقيم قومية وإنسانية.[٢]

الاتجاه الثالث : يرى أن الثقافة يمكن أن تعولم وأن العولمة الثقافية تسعى إلى الوصول لنمط جديد من الثقافة يقوم أساسا على التنوع الثقافي وليس الهيمنة الثقافية"[٣] وهذا النمط الثقافي"يجمع الثقافات المختلفة في بوتقة واحدة بحيث تكون الثقافات الوطنية مزيجا من ثقافة عالمية وثقافة محلية." [٤]

ومن هذا المنطلق فان هذا الاتجاه يؤكد على ضرورة فتح الأبواب أمام أي تعاون ثقافي بين دول العالم وتقليل الرقابة والعوائق التي تعترض سير المعلومات والثقافات عبر الحدود" [٥] بغية الوصول إلى "عالم بلا حدود ثقافية حيث تنتقل الأفكار والمعلومات والاتجاهات والقيم والسلوكيات بحرية كاملة على الصعيد العالمي وبأقل قدر من التدخل من قبل الدول بهدف ترسيخ قيم ثقافية رئيسية مشتركة تجمع الثقافات في بوتقة واحدة بحيث تكون الثقافة الوطنية مزيجا من ثقافة عالمية تحترم المعاصرة وثقافة محلية تحافظ على الأصول." [٦]

---

[١] عبد العزيز بن عثمان التويجرى،الهوية والعولمة من متطور حق التنوع الثقافي في ضوء فلسفة حوار الأديان والحضارات،**ندوة العولمة والهواية (٥-٧) مايو** ،الرباط: أكاديمية المملكة المغربية ،١٩٩٧،ص ١٦٧ .

[٢] حواس محمود،"واقع الثقافة العربية في عصر العولمة "،**المجلة الثقافية**،تصدر عن الجامعة الأردنية،العددان (٥٤،٥٥)،يونيو ٢٠٠١م/مارس ٢٠٠٢م،ص ٤٠.

[٣]حيدر إبراهيم ،" العولمة وجدل الهوية الثقافية "،**مجلة عالم الفكر** ،تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب الكويتي،المجلد (٢٨)،العدد الثاني،أكتوبر /ديسمبر ١٩٩٩م،ص ١٠٠.

[٤] السيد أحمد مصطفى عمر،**مرجع سابق** ،ص ٧٥.

[٥] أحمد إبراهيم أمين،مستقبل الدولة في الوطن العربي في ظل العولمة، **ندوة رؤية الشباب للعولمة** ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من (٢٤-٢٥) نوفمبر١٩٩٩م،معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ، ١٩٩٩ م،ص٨

[٦] السيد أحمد مصطفي عمر،**مرجع سابق** ،ص ٧٥ .

ويرى هذا "محمد أمين المفتى" حيث يشير إلي أن العولمة هي"محاولة التقارب بين ثقافات شعوب العالم المختلفة بهدف إزالة الفوارق الثقافية بينهما ودمجها جميعا في ثقافة واحدة ذات ملامح وخصائص مشتركة واحدة ." [١]

ومن هذا المنطلق يتضح أن البعض يرفض العولمة الثقافية ويرى أنها نوع من الهيمنة والغزو الثقافي من قبل الدول الغربية والبعض يؤيدها ويتقبلها وهؤلاء يروا أنها نمط جديد من الثقافة يقوم على أساس التنوع الثقافي وقد يرجع ذلك إلى اختلاف النظرة لثقافة العولمة وعولمة الثقافة حيث يتضح أن الأولى تشير إلى ثقافة شاملة تعبر عن سمات مشتركة تتبناها الثقافات الإنسانية المختلفة في عصر العولمة أما عولمة الثقافة فإنها ثقافة انتقائية تتبنى بعض السمات والخصائص وترفض الأخرى.

المظاهر الثقافية للعولمة:

تجدر الإشارة هنا إلى أن هناك مجموعة من المظاهر والتطورات والمستجدات التي صاحبت ظهور العولمة في بعدها الثقافي بعضها يتعلق بالأخلاق والقيم،العلم،الملكية الفكرية والبعض الآخر يتعلق بالإعلام،الثورة العلمية والتكنولوجية والاتصالية وذلك على النحو التالي:

١- العولمة الإعلامية:

ويقصد بها سلطة تكنولوجية ذات منظومات معقدة لا تلتزم بالحدود الوطنية للدول،تطرح حدود فضائية ترسمها شبكات اتصاليه ومعلوماتية على أسس سياسية،اقتصادية،ثقافية لتقيم عالما بلا حدود يتسم مضمونه بالعالمية والتوحد على رغم تنوع رسائله التي تبث عبر وسائل تتخطى حواجز الزمان والمكان واللغة لتخاطب مستهلكين متعددي العقائد والرغبات والأهواء. [٢]

وتتمثل في إجبار حكومات بعض الدول على الاهتمام ببعض القضايا والمشكلات العالمية مثل قضايا حقوق الإنسان،البيئة وغيرها، وتحول المجتمعات والبيئات الداخلية للدول إلى مجتمعات وبيئات عالمية وهو الأمر الذي قد يؤثر في السياسات الداخلية وصانعيها في الدول المختلفة،وإضعاف نظم الإعلام الوطنية وزيادة تبعيتها للدول الغربية التي تمتلك القدرات التكنولوجية والاتصالية الهائلة،تعميق الاتصال الإنساني وتشكيل العالم في صورة محسوسة،تحرير إرادة الشعوب من القيود الاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية عن طريق الاستخدام الموجه للكلمات والصور ونشر قيم

---

[١] محمد أمين المفتى،"توجهات مقترحة في تخطيط المناهج لمواجهة العولمة "،مؤتمر العولمة ومناهج التعليم ،المؤتمر القومي السنوي الحادي عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس (٢٠-٢٢ يوليو ١٩٩٩م)، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ،جامعة عين شمس ،ديسمبر ١٩٩٩ م ، ص ٨٦ .

[٢] السيد أحمد مصطفى عمر ،مرجع سابق، ص ٧٦.

المجتمع الاستهلاكي التي تعرض لثقافة جديدة وهي الثقافة الغربية"[١]،تدعيم التدفق الحر للمعلومات والأفكار وتوفير الفرص المناسبة للاتصال بين الأفراد في مختلف المجتمعات،زيادة انتقال المعلومات والاتصال المعلوماتي الترفيهي الذي يضم هؤلاء الذين يخلقون عالم اللافتات ويتحكمون فيها تزايد انتشار بعض السلوكيات والقيم الثقافية والاجتماعية الغربية المرتبطة بجوانب الحياة المختلفة.[٢]

٢- عولمة الأخلاق والقيم :

ويقصد بها إكساب الأخلاق والقيم بعدا عالميا أي التعامل مع الأخلاق والقيم المتعارف عليها كأخلاق عالمية [٣] والتي جعلت"القيم الأخلاقية تأخذ بعدا غير متعارف عليه وهذا البعد قد يحمل في مضمونه نوعا من الهيمنة للأخلاق والسلوكيات الغربية السلبية بهدف سيادتها على جميع دول العالم وفي هذا تهديدا لمنظومة القيم الأخلاقية لأي مجتمع مثل السلبية وغيرها من الأنماط السلوكية السلبية." [٤]

وعلى الجانب الآخر قد تؤدي عولمة الأخلاق والقيم إلى" نشر بعض القيم الإيجابية التي قد تدعم المنظومة القيمية لأي مجتمع منها قيمة قبول الآخر،الموضوعية،قبول النقد،تدعيم روح الفريق،حب الإتقان ،الالتزام ،تحمل المسؤولية وغيرها من هذه القيم الإيجابية." [٥]

٣- عولمة العلم:

ويقصد بها عملية توحيد معطيات وقواعد ومفاهيم وأهداف العلم في جميع دول العالم وفي شتى مجالات الحياة وخير مثال لهذا هو توحيد لغة ورموز العلم وفقا للغة الإنجليزية وهذا يفرض نوعا من الهيمنة من قبل الدول الغربية على جميع دول العالم خاصة فيما يتعلق بالبحوث العلمية والتكنولوجية.[٦]

---

[١] السيد أحمد عمر،**مرجع السابق**،ص ص ٧٧ - ٧٩.

[٢] بنجامين بار بر،**عالم ماك: المواجهة بين التأقلم والعولمة** ،ت/أحمد محمود،القاهرة: الهيئة العامة للمطابع الأميرية ،١٩٩٨م،ص ص ٩٣-٩٤.

[٣] محمد شقيق، "العولمة والهوية "،**ندوة العولمة والهواية (٥-٧) مايو١٩٩٧ /(٢٧-٢٩) ذو الحجة ١٤١٧هـ** ، الرباط: أكاديمية المملكة المغربية ،١٩٩٧،ص ص ٢٥٠-٢٥١

[٤] عبد الهادي أبو طالب،"لابد من تكامل العولمة والهوية ليكون العالم واحدا ومتعددا"،**ندوة العولمة والهواية (٥-٧) مايو١٩٩٧/(٢٧-٢٩) ذو الحجة ١٤١٧هـ**،الرباط :أكاديمية المملكة المغربية،١٩٩٧،ص ١٢٨.

[٥] طارق حجي،**الثقافة أولا وأخيرا**،القاهرة :دار المعارف،٢٠٠٠م،ص ص ٣١-٤٢.

[٦] عبد الهادي أبو طالب،**مرجع سابق**،ص ص ١٢٥-١٢٦.

٤- عولمة حقوق الملكية الفكرية:

ويقصد به التخلي عن حقوق تأليف الكتب وجميع أشكال الإنتاج الفكري إلى مجموعات ومؤسسات كبرى وذلك بهدف زيادة نفقة هذا الإنتاج الفكري بالنسبة للدول النامية الغير قادرة ماديا ومن ثم زيادة درجة التبعية الثقافية والتكنولوجية للدول المتقدمة المهيمنة في هذا المجال.[١]

مما سبق يتبين للباحث أن العولمة في بعدها الثقافي تنطوىعلى مجموعة من الاثار يمكن إجمالها في الآتي: نشر وترويج الثقافة الاستهلاكية على الصعيد العالمي، خلق عالم بلاحدود ثقافية أي زيادة وعي الأفراد بعالمية العالم ووحدة البشرية ونقل اهتماماته من المجال المحلي إلى المجال العالمي هذا بالإضافة إلى زيادة تواصله مع القضايا العالمية المشتركة مثل حقوق الإنسان، البيئة، التنميط أو التوحيد الثقافي للعالم من خلال تكوين اهتمامات وعادات وأذواق وآمال وربما عقليات مشتركة لا تعبر عن ثقافة محددة بل تعبر عن ثقافة عالمية وذلك باستغلال شبكات الاتصال العالمية وشبكات نقل المعلومات، السيطرة على الإدراك بهدف تكوين نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والبضائع وهى معارف تشكل في مضمونها ما يطلق عليه ثقافة الاختراق، تنامي الاتجاه نحو إيجاد لغة اصطلاحية واحدة للعالم يتم استخدامها وتبادلها بين الأفراد والمجتمعات بهدف زيادة عمليات التقارب اللغوي بين دول العالم.

جـ- الآثار السياسية :

يرى البعض أن السياسة ذات طبيعة محلية وأن أبرز اختصاصاتها هي الدولة القومية التي تحرص كل الحرص على عدم التفريط فيها، لذا فالسياسة ترتبط بصورة قوية بمفهوم السيادة و بممارسة الدولة لسلطاتها على شعبها وأرضها وثرواتها الطبيعية، الأمر الذي من شأنه أن يجعلها أكثر الأبعاد الحياتية مقاومة لمتغيرات العولمة التي تهدف إلى إزالة الحدود الجغرافية وربط الثقافات والمجتمعات والأفراد بروابط تتخطى الدول وتتجاوز سيطرتها التقليدية.

وبالرغم من المقاومة التي تبديها السياسة للعولمة إلا أنه" في ظل الاتجاه العالمي المتزايد نحو بروز عالم بلا حدود اقتصادية وبلا حدود ثقافية توجد مجموعة من المؤشرات المستقبلية الدالة على قيام عالم بلا حدود سياسية والذي هو جوهر العولمة السياسية"[٢]، إلا أن" قيام عالم بلا حدود سياسية لن يكون تلقائيا أو بنفس سرعة أو سهولة قيام عالم بلا حدود اقتصادية أو ثقافية.

---

[١] عبد الهادي أبو طالب، **مرجع سابق**، ص ١٢٧.

[٢] محمد بن أحمد الرشيد، "التربويون العرب يكتبون وثيقتهم: مدرسة المستقبل"، **مجلة المعرفة**، تصدر عن وزارة المعارف بالسعودية، العدد (٦٤)، رجب ١٤٢١هـ / أكتوبر ٢٠٠٠م، ص ٣٥.

ومن هذا المنطلق فالعولمة في بعدها السياسي تعنى العديد من المعاني منها:

- مرحلة سياسية جديدة يتم من خلالها انتقال القرارات والتشريعات والقناعات والخيارات بحرية وبأقل قدر من القيود والضوابط بين المجتمعات بعضها البعض متجاوزة بذلك الحدود الجغرافية للدول وهذا من شأنه سينقل السياسة من المجال المحلى إلى المجال العالمي.[١]
- زيادة التعاون الدولي بشكل مكثف وشامل عبر قوى اجتماعية وسياسية مختلفة مثل المنظمات الغير حكومية كمنظمات حقوق الإنسان ومنظمات حماية البيئة وغيرها من هذه المنظمات التي تعدت الإقليمية إلى العالمية والتي تنافس الدولة في مجال صنع القرار السياسي.[٢]
- الزيادة الغير مسبوقة في الروابط السياسية بين دول العالم وبروز مجموعة من القضايا والمشكلات العالمية الجديدة التي تتطلب استجابات دولية وليست استجابات فردية على الصعيد المحلي.[٣]
- الانحسار التدريجي لسلطة الدولة وتداخل متعاظم عبر الحدود القومية لشئون الثقافة السياسية باستخدام كل وسائل القهر المادي والسياسي وغيرها.[٤]
- الحرية في صورها المتعددة :حرية العقيدة والفكر والتعبير،حرية الانضمام إلى التنظيمات السياسية وتشكيل الأحزاب،وحرية الاختيار .[٥]
- أن الدولة لا تكون هي الفاعل الوحيد علي المسرح السياسي العالمي ولكن يوجد إلي جانبها هيئات متعددة الجنسيات ومنظمات عالمية وجماعات دولية وغيرها من التنظيمات الفعالة التي تسعى إلي تحقيق مزيد من الترابط والتداخل والتعاون والاندماج الدولي حيث يأخذ مبدأ السيادة الوطنية في التقلص والتآكل تحت تأثير حاجة الدول إلي التعاون فيما بينها في المجالات البيئية والاقتصادية والتكنولوجية وغير ذلك،مما يعني أن السيادة لا تكون لها الأهمية نفسها من الناحية الفعلية،فقد تكون ذات سيادة من الناحية القانونية،ولكن من الناحية العملية فالصورة مختلفة.[٦]

---

(1) McGrew, A.,**World order and political space in a global world**?, In J. Anderson,C.,Brrok and A. Cochrane (Eds.), Reordering political space. ,Oxford University Press, P P 11-64,1995.

(٢) أحمد إبراهيم أمين،مرجع سابق، ص٨.

(٣) عبد الخالق عبد الله ،مرجع سابق ،ص ص ٨٢-٨٥..

(٤) محمد وجيه الصاوي،" التعددية الثقافية وأبعادها التربوية:رؤية تحليلية"،مؤتمر التربية والتعددية الثقافية مع مطلع الألفية الثالثة ،المؤتمر السنوي الثامن للجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية،(٢٧-٢٩) يناير ٢٠٠٠م ،ص١٢٣.

(٥) عاطف السيد ،العولمة في ميزان الفكر:دراسة تحليلية، الإسكندرية:مطبعة الانتصار، ٢٠٠١م ،ص٥٧.

(٦) السيد أحمد مصطفى عمر،مرجع سابق، ص ٧٥

ومن التعاريف التي تؤكد على البعد السياسي للعولمة ،تعريف" **محمد عابد الجابرى** " والذي يرى أن للعولمة" نظام يقفز على الدولة والأمة والوطن و يعمل على التفتيت والتشتيت وإيقاظ أطر الانتماء و القبيلة والطائفية بعد أن تضعف إرادة الدولة وهوية الوطن"[١]، بينما يعرفها" **عبد الخالق عبد الله** "أنها " عملية تراجع في الدولة وظهور مراكز جديدة للقرار السياسي العالمي"[٢]،ويؤكد نفس المعنى"**السيد عليوة** "فيرى أن العولمة"قوة دولية تشارك بصورة غير رسمية في السياسة العالمية عبر قنوات متعددة تصل المجتمعات بعضها ببعض في شكل علاقات غير رسمية وبواسطة منظمات عابرة للقوميات كالمنظمات الدولية والشركات والبنوك متعددة الجنسيات "[٣]،أما" تشو مسكي" فيرى أنها هي"التوسع في التعدي على القوميات من خلال شركات عملاقة شاملة يحركها أولا الاهتمام بالربح والاهتمام بتشكيل الأفراد وفقا لنمط خاص بهدف فصل كل فرد عن الآخرين في المجتمع وعن الساحة السياسية ".[٤]

ويعرف الباحث العولمة السياسية بأنها نظام سياسي يهدف إلى دمج شعوب العالم في مجتمع كوني واحد تحكمه قوانين ومواثيق عالمية واحدة لا تعترف بالحدود والحواجز الجغرافية الفاصلة بين الدول بعضها البعض وذلك من خلال منظمات عالمية عابرة القوميات و شركات متعددة الجنسيات بغرض هيمنة الشعوب والمجتمعات الأكثر قوة وتقدما على الدول الأخرى الأقل تقدما.

ومن منطلق ما سبق ومن خلال ما تعنيه العولمة السياسية يمكن تحديد المظاهر السياسية للعولمة كما يلي:

المظاهر السياسية للعولمة:

١- انهيار النظام الدولي القديم وبروز ملامح النظام العالمي الجديد :

يستند النظام الدولي القديم إلى الثنائية القطبية المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وفي منتصف الثمانينات ومع انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة وتفكك

---

[١] محمد عابد الجابرى،قضايا في الفكر المعاصر:العولمة _صراع الحضارات _العودة إلي الأخلاق _التسامح _الديمقراطية ونظام القيم _ الفلسفة والمدنية،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٧ م ،ص ١٤٧.

[٢] عبد الخالق عبد الله ،مرجع سابق ، ص ٥٥ .

[٣] السيد عليوة ،إدارة الصراعات الدولية:دراسة في سياسات التعاون الدولي ،القاهرة:الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨،ص ٤٠

[٤] محمد شومان ،"عولمة الأعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي"،مجلة عالم الفكر ،تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب بالكويت،المجلد (٢٨) ،العدد الثاني،أكتوبر /ديسمبر ١٩٩٩ م،ص ١٦٠ .

بلدان أوروبا الشرقية ،حدثت تحولات سريعة في نظام التعددية السياسية [١]وكان هذا" إيذانا بإعادة تشكيل النظام الدولي الراهن وفقا لرؤية القطر الأوحد على الساحة الدولية وقد أدى ذلك إلى ظهور النظام العالمي الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية." [٢]

الأمر الذي أدى إلى إحداث تطورات متعددة في البعد السياسي للعولمة ومنها :تنامي الدور العالمي لأمريكا وسعيها نحو إعادة صياغة النظام العالمي طبقا لمصالحها وأنماط القيم السائدة فيها.[٣]،حدوث موجه ذات طابع عالمي من التحول الديمقراطي مما دفع بعض الدول إلى تحويل أنظمتها السياسية من الأنظمة الديكتاتورية إلى الأنظمة الديمقراطية.[٤]،تزايد اهتمام مؤسسات التمويل الدولية بقضية حقوق الإنسان وقضية الديمقراطية ومظاهر الاهتمام هنا تتضح في وضع شروط معينة وضمانات للحصول على قروض وتسهيلات في سداد الديون ومن أهم هذه الشروط:الانفتاح السياسي على الدول الأخرى وتعزيز الروابط السياسية بينهم،السير بخطوات متسارعة نحو إجراءات الخصخصة وتحسين سجل حقوق الإنسان الخاص بكل دولة.[٥]

٢-تزايد المشكلات العالمية العابرة للحدود :

وتتمثل هذه المشكلات في مشكلة المخدرات والهجرة غير الشرعية والعنف والجريمة المنظمة وتجارة الأسلحة وغيرها من المشكلات التي يمتد تأثيرها لتشمل شعوب العالم أجمع وقد ساعدت العديد من العوامل على زيادة بعض هذه المشكلات[٦]،من أهمها التقدم التقني الذي أدي إلى" تسهيل تبادل المعلومات الإجرامية عبر شبكات الإنترنت والأقمار الصناعية ، تقلص سيادة الدولة وضعف نفوذها وانحسار حدودها السياسية".[٧]

---

[١] حسين توفيق إبراهيم، **مرجع سابق**،ص١٩٠.

[٢] عبد المقصود عبد الحق ،"عالمية الإسلام والعولمة"،**مؤتمرالإسلام في عصر العولمة** ،المؤتمر الدولي الرابع للفلسفة الإسلامية من(٣-٤) مايو ١٩٩٩م،قسم الفلسفة الإسلامية،كلية دار العلوم،جامعة القاهرة، ١٩٩٩م ،ص٣٠٢.

[٣] مسعود حنا،صدام الحضارات كمقولة أيديولوجية لعصر العولمة الأمريكية ،**جريدة الاتحاد الإماراتية** ، ١٩٩٧/٤/٢١م.

[٤] أماني قنديل،**عملية التحول الديمقراطي في مصر ١٩٨١م-١٩٩٣م** ،القاهرة :مركز بن خلدون للدراسات الإنمائية ،١٩٩٥م ،ص٧.

[٥] حسنين توفيق إبراهيم، **مرجع سابق** ،ص ص ١٩١-١٩٢.

[٦] **المرجع السابق**،ص١٩٢.

[٧] عبد الله عثمان التوم،عبد الرؤوف محمد آدم،**العولمة :دراسة تحليلية نقدية**،لندن:دار الوراق ،١٩٩٩م ص١٨١.

٣-تنامي دور المجتمع المدني العالمي والمنظمات الدولية غير الحكومية :

حيث يظهر على الساحة العالمية الآن مجموعة من المنظمات الأهلية غير الحكومية مثل منظمات حقوق الإنسان،منظمات العفو الدولية،منظمات حماية البيئة وغيرها من هذه المنظمات التي لها دور ملموس في معالجة الكثير من القضايا وقد يؤدي وجود هذه المنظمات بصورة مباشرة إلى وجود المجتمع المدني العالمي للقيام بدوره في مراقبة سياسات وأنشطة بعض الدول في القضايا الاجتماعية ذات البعد العالمي مثل حقوق الإنسان،حماية البيئة،تحقيق السلام،مساعدة اللاجئين وضحايا الحروب والكوارث ومن ثم زيادة الخيارات أمام الأفراد والجماعات في تلك الدول لإيجاد حلول مشتركة لهذه المشكلات.[١]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن رصد المظاهر السابقة الدالة على العولمة السياسية يأتي على سبيل التمثيل وليس الحصر حيث أن هناك العديد من المظاهر التي تشير بشكل أو بآخر إلى العولمة السياسية،كما أن العولمة السياسية ما زالت في بدايتها وآثارها لم تتبلور بصورة واضحة بعد كما أن تأثيراتها معقدة ومتشابكة وتتفاوت من إقليم لآخر.

كما تجدر الاشارة الى أن العولمة في بعدها السياسي تنطوى على العديد من الآثار منها:الوصول بالعالم إلى وحدة واحدة سواء من حيث المصالح والمنافع المشتركة أو من حيث الشعور بالخطر الواحد الذي يهدد البشرية جميعها أو من حيث تحقيق الأمن الجماعي للأفراد،تفكيك الكتل السياسية وتلاشي الحدود السياسية الفاصلة بين الدول واندماجها في نظم سياسية أكبر وأوسع تمهيدا لبروز عالم بلا حدود سياسية،التحول التدريجي من مفهوم الاستقلال الذاتي إلى مفهوم المشاركة والتفاعلية العالمية وإعطاء دور أكبر للمنظمات الجماهيرية غير الحكومية وبما يسمح بتعميق مفاهيم الحرية السياسية ومفاهيم الديمقراطية.

د – الآثار الاجتماعية :

تعد العولمة الاجتماعية انعكاسا للعولمة الاقتصادية،الثقافية والسياسية على المجتمع بجميع فئاته وطبقاته وإذا كانت العولمة تقوم على رؤية أحادية القطب في الاقتصاد والسياسة والثقافة وإذا كانت هذه الرؤية تقوم على تقديس المصلحة الفردية وتهميش المصلحة الجماعية،لذا فإن هذه الرؤية يترتب عليها العديد من التأثيرات الاجتماعية التي يراها الباحث ترتبط بمجموعة من التغيرات الاجتماعية التي ظهرت خلال العقد الأخير من القرن العشرين والتي من أهمها تنامي دور منظمات

---

[١] فتحي درويش محمد عشيبة،**مرجع سابق** ، ص٤٦١.

المجتمع المدني العالمي وتزايد المشكلات العالمية العابرة للحدود(مشكلات البيئة ،المخدرات ،الجريمة المنظمة ،الإرهاب، تجارة الأسلحة) ،سيطرة الزحف الحضاري المادي ،التغير الاجتماعي المتسارع .

ومن هذا المنطلق يتبين أن هناك مجموعة من التعاريف التي تبرز البعد الاجتماعي للعولمة فيرى" **عاصم فاهم العامري**"أن العولمة هي"العملية التي من خلالها يتم توجيه الرأي العام العالمي نحو منظومة قيم جديدة وأساليب معيشة وطرق تفكير جديدة تهتم ببعض القضايا الإنسانية المشتركة والتي تشكل في مجموعها العام إطار المجتمع المدني العالمي"[١] ،أما" **محسن الحضيرى**"فيرى أنها "عملية بروز مجتمع عالمي إنساني بالغ الأتساع يستوعب كل الأفراد بدون فروق وبدون عنصرية بشرط أن يدرك كل فرد ما له من حقوق وما عليه من التزامات." [٢] ،كما يرى"**حامد عمار**"أن العولمة"ظاهرة عالمية جديدة تولدت من تراكم مجموعة من العوامل أهمها العوامل التكنولوجية تؤدي إلي إحداث خلل وتفكيك في العلاقات الاجتماعية وإضعاف الانتماءات الوطنية فضلا عن خلخلة كثير من القيم الاجتماعية والعقائد الدينية." [٣]

مما سبق يتبين للباحث أن الوجه الحقيقىالعولمة الاجتماعية يكمن فىامكانية الوصول إلى شكل من أشكال التجانس العالمي والوحدة الإنسانية بين الأفراد من خلال تعميق الإحساس بوحدة البشرية ،وفصل الدين عن الواقع الاجتماعي وقياس الأمور بالمقاييس المادية دون الروحية وإعداد وتوجيه القوي الاجتماعية للتكيف مع الأوضاع الجديدة التي أفرزتها العولمة والتوحد مع القوى الاجتماعية الدولية في مسعاها لإقامة مجتمع الحرية والعدل ،شحذ طموح الأفراد والجماعات ودفعهم إلى التميز والإتقان والتعامل مع الواقع.

المظاهر الاجتماعية للعولمة:

١-بروز المجتمع المدني الذي في إطاره الكوني تتحقق فكرة الإنسان العالمي بما له من حقوق وما عليه من التزامات" [٤]

٢- بروز مجتمع عالمي إنساني بالغ الاتساع يستوعب كل الأفراد بدون فروق.[٥]

---

[١] عاصم فاهم العامرى، "مكانة الدولة ومستقبلها في خضم عصر المعلوماتية "،**مجلة شؤون الأوسط** ،تصدر عن مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق بالأهرام،العدد(٧٧) ،نوفمبر ١٩٩٨ م ،صص ٥٩-٧٣

[٢] محسن أحمد الحضيرى،**مرجع سابق**، ص ٢٦

[٣] حامد عمار ،**مواجهة العولمة في التعليم والثقافة** ،القاهرة:الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٠ م ،ص ٤١ .

[٤] محسن أحمد الخضيري،**مرجع سابق**،ص ١٣٨ .

[٥] المرجع السابق،ص ٢٦

٣- تعزيز الفردية داخل المجتمع والتحرر من القيود الاجتماعية والتمحور حول الذات.

٤- توجيه الرأي العام العالمي نحو منظومة من القيم الجديدة وأساليب معيشة وطرق تفكير جديدة تهتم ببعض القضايا الإنسانية المشتركة التي تشكل في مجموعها العام إطار المجتمع العالمي.[١]

مما سبق يتبين أن العولمة في بعدها السياسي تنطوى على العديد من الآثار منها: تعميق التفاوت الاجتماعي بين الدول وبين طبقات المجتمع والفئات داخل الطبقة الواحدة وهذا بدوره قد يؤدي إلى اتساع دائرة الفقر والبطالة وانتشار الجريمة والمخدرات مما يؤدي إلى تهدد الاستقرار الاجتماعي والأمني لهذه الشعوب وعندئذ تصبح هذه الشعوب وقودا للثورات وحركات العنف الدولية في الدول النامية والمتقدمة على قدم المساواة، تقليص دور الدولة في توفير الحد الأدنى من الخدمات الاجتماعية الضرورية لأفرادها الامر الذى يؤدي إلى إضعاف ولاء وانتماء الأفراد لمؤسسات الدولة ويعزز في الوقت نفسه من ارتباطهم ببعض مؤسسات المجتمع المدني والهيئات العالمية التي تقع خارج حدود الدولة، بروز نمط جديد من الحياة يفتقد إلى عوامل الاستقرار داخل الأسرة نتيجة عدم توافر الوقت اللازم للاستمتاع بروح الأسرة وانشغال الأفراد بالحصول على المعلومات وهذا يؤدي إلى إضعاف العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين الأسر بعضها البعض في المجتمع الواحد، تعزيز الفردية في المجتمع وتهديد نسقه القيمي، الأمر الذي قد يؤدي إلى التحرر من بعض القيود الاجتماعية والتمحور حول الذات، وانتشار الجريمة المنظمة، الإرهاب الدولي، تجارة المخدرات.

رابعا: الثورة الاتصالية والاعلامية:

تعد ثورة الاتصال والإعلام واحدة من أهم مظاهر هذا العصر الذي يتميز بالتغير المتسارع، فوسائل الاتصال الحديثة أزالت حواجز الزمان والمكان وجعلت العالم اشبه بقرية كونية واحدة، غيرأن أخطر ما في ثورة الاتصال والإعلام يتمثل في سيادة أشكال متعددة من الهيمنة الاقتصادية لثقافة الدول الأقوى معلوماتيا وتكنولوجيا واتصاليا واقتصاديا على ثقافة الدول الأضعف، الأمر الذي قد يهدد خصوصية الثقافات الوطنية وهويتها الذاتية ويجعلها مجرد أسواق استهلاكية لثقافة الآخر.[٢]

وأمام هذا الكم الهائل للمعلومات والتدفق اللامتناهى للبيانات بات من الضروري تطوير آليات ووسائل الاتصال والإعلام، الأمر الذي يستلزم وجود نظام تربوي وتعليمي من نوع جديد يتكامل مع بقية الأجهزة الثقافية والاتصالية والإعلامية في المجتمع وصولا إلى تكوين الفرد والمجتمع القادرين على ممارسة الفكر الواعي والنقدي لعناصر الثقافات الو افده بما يمكنهما من الاختيار والانتقاء الواعي

---

[١] عصام فاهم العامري، مرجع سابق، ص ص ٥٩ - ٧٣ .

[٢] جابر محمود طلبة ، مرجع سابق، ص ٢٢١.

والتمثيل الصحيح لهذه المعطيات الثقافية للمجتمعات الأجنبية من ناحية واختيار أهم العناصر الإيجابية في تلك الثقافات بما ينمى الثقافة الوطنية في بعض متغيراتها وذلك في ضوء المعايير الاجتماعية الحاكمة لهذه الثقافة وفى ضوء خصوصيتها الحضارية.[١]

وفى هذا الجزء من الفصل تناول الباحث طبيعة ثورة الاتصالات والإعلام ومفهومها وتطورها التاريخى والمظاهر المصاحبة لها وآثارها على جوانب الحياة المختلفة ،كما يلى:

مفهوم ثورة الاتصال والإعلام :

تتعدد المفاهيم وتختلف التعريفات حول مفهوم ثورة الاتصالات والإعلام،ولكن قبل الغوص في أعماق هذا المفهوم ينبغي التعرف على مفهوم الاتصال باعتباره ركيزة أساسية لمفهوم ثورة الاتصالات وثورة الإعلام معا.

فمفهوم الاتصال يشير إلي معان عدة بين كثير من الأفراد مما أدي إلي ندرة الاتفاق على معنى محدد له ،وهذا ما دعا بعض الباحثين إلي أن يصفه بالوضوح من جانب وبالغموض من جانب آخر،أما كونه واضحا فهذا الانطباع السريع يظهر لو وضعنا القاري أمام التعريف التقليدي الشائع ،حتى إذا حاولنا أن نحدد نطاقه الواسع وأن نعين مجالات استخدامه ،وجدنا الوضوح قد تبدد والغموض قد أخذ يلتف حوله.[٢]

فقد استخدم مفهوم الاتصال في مضامين مختلفة ،وتعددت مدلولاته ،فمفهوم الاتصال في أقدم معانيه يعنى نقل الأفكار والمعلومات والاتجاهات من فرد إلي فرد آخر إلا إنه بعد ذلك أصبح يعنى خطوط للمواصلات أو قنوات تقوم بربط مكان بآخر أو تقوم بنقل سلع أو أفراد،وقد حدث تقدم هائل في هذا النوع من الاتصالات أو المواصلات منذ قيام الثورة الصناعية ،ومن ثم أستخدم المهندسون مفهوم الاتصال باستمرار للإشارة إلي التليفون والتلغراف والراديو،أما علماء الاجتماع فانهم يستخدمون هذا المفهوم ليصف عملية التفاعل الإنساني فعرف بعضهم الاتصال بأنه العمليات التي تؤثر عن طريقها الأفراد فيمن حولهم ،ونظر البعض خاصة علماء السياسية إلي المجتمعات على أنها نظم اتصال.[٣]

ولفظ الاتصال **Communication** انبثق من اللفظ اللاتيني **Communis** الذي يعنى عام أو مشترك أو من اللفظ **Communicare** والذي يعنى تأسيس جماعة أو المشاركة ،ومن هنا يتبين

---

[١] جابر محمود طلبة ،مرجع سابق ،ص ٢٢٢.

[٢] سعيد إسماعيل على، "التعليم والإعلام"، مجلة عالم الفكر، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، المجلد (٢٤)، العددان (١و٢) يوليو/ سبتمبر- أكتوبر / ديسمبر ١٩٩٥م، ص ٩٨.

[٣] المرجع السابق، ص ٩٩.

أن اللفظ يدل على المشاركة أو تلاقى العقول،وعلى إيجاد مجموعة من الرموز المشتركة في أذهان المشاركين ويدل على التفاهم ، وعليه فان الاتصال كعملية هو اتصال ذو اتجاهين إذا أن الرسائل تنساب في الاتجاهين معا ،وتتمخض عنها إجراءات مشتركة ذات استجابات مشتركة.[١]

هذا ويؤكد البعض على أن هناك ثمة فرق بين مفهوم الاتصال ومفهوم الاتصالات فالأولى ببساطة تعنى عملية الاتصال السابقة أما الثانية فتعنى الأدوات والنظم والوسائل التكنولوجية المستخدمة لتنفيذ عملية الاتصال والتي أخذت تتطور إلي أن وصلت إلي الوسائل التكنولوجية والاتصالية المعروفة الآن والتي مهدت إلي ظهور ما يسمى بثورة الاتصالات والإعلام الحديثة.[٢]

ومن منطلق هذا الفارق يمكن تحديد **مفهوم ثورة الاتصال** بانه مجموعة التطورات والمستجدات الاتصالية المتسارعة المصاحبة للأنشطة العلمية التكنولوجية التي تهتم بالمفاهيم العلمية والنظريات والإجراءات العملية من خلال بناء علمي متغير بصورة مستمرة في ضوء التطبيقات الأساسية للمعلومات بمواقع توظيفها مما تنتج عنه تنمية علمية ضرورية تظهر في الأنشطة التي تمثلها.[٣]

أما **مفهوم ثورة الأعلام** فيقصد بها"مجموعة من المستجدات والتطورات التكنولوجية والاتصالية والإعلامية ذات منظومات معقدة لا تلتزم بالحدود الوطنية للدول تطرح حدود فضائية ترسمها شبكات اتصاليه ومعلوماتية على أسس سياسية ،اقتصادية ،ثقافية ،فكرية ،لتقيم عالما بلا حدود يتسم مضمونه بالعالمية والتوحد على رغم تنوع رسائله التي تبث عبر وسائل تتخطى حواجز الزمان والمكان واللغة لتخاطب مستهلكين متعددي العقائد والرغبات والأهواء." [٤]

ومفهوم ثورة الاتصالات والإعلام السابق يمكن القول بأن أشكال ثورة الاتصالات وأساليبها تشترك في محور بعينه وهو محاولة السيطرة والتحكم في عقل الإنسان وسلوكه،الأمر الذي أدي إلي اختلاف المسميات التي تعبر عن تلك الأساليب وفنونها تبعا للغرض الذي يراد تحقيقه من عملية الاتصال أو تبعا لدرجة الترغيب أو الترهيب أو تبعا لكونها عملية اتصال قصيرة المدى كالتسلية أو طويلة المدى كالتعليم والثقافة أو تبعا لكونها اتصال تحضيري أو اتصال تطويعي أو غير ذلك من العوامل لتحقيق الأهداف المطلوبة أو المتوقعة.[٥]

---

[١] سعيد إسماعيل على،"التعليم والإعلام"،مرجع سابق ،ص ١٠٠.

[٢] المرجع السابق،ص ١٠٠.

(3)Herschbach , D.," Technology as Knowledge:Implications for Instruction",**Journal of Technology Education** ,Vol.9,No.1,1997,pp.292-301.

[٤] السيد احمد مصطفى عمر،مرجع سابق،ص ٧٦.

[٥] سعيد إسماعيل على،التعليم والإعلام،مرجع سابق،ص ١٠٤.

لذا فثمة علاقة بين ثورة الاتصالات وثورة الإعلام،فالصناعات المعلوماتية والاتصالية والإعلامية والترفيهية تتجه إلي تشجيع التركيز على تكوين الجماعات أو النظم الاحتكارية في مجال جمع المعلومات وتخزينها ونشرها،ويعمل مثل هذا التركيز في ثلاثة اتجاهات:التكامل الأفقي والرأسي للمشروعات المتصلة واشتراك مؤسسات تعمل في فروع مختلفة في التوسع الذي تشهده الوسائل الإعلامية واندماج صناعات الإعلام المختلفة في مجمع ضخم هائل يضم مختلف وسائل الاتصال.[١]

ولا يمكننا الحديث عن صناعات إعلامية خالصة منفصلة عن الصناعات الاتصالية بشكل عام،لأن الصناعات الإعلامية تتداخل وتتكامل مع الصناعات الاتصالية فالهاتف والكابل والشبكات الميكروبية ومحطات البث والاستقبال وبنوك المعلومات والعقول الإلكترونية وغيرها من الصناعات تقدم خدماتها لوسائل الإعلام ولوسائل الاتصال ولجهات أخرى،وفي الوقت نفسه تداخلت الصناعات الإعلامية والاتصالية مع الصناعات الأخرى وتكاملت وتطورت مع تطورها وتمركزت مع نمو الاحتكارات والشركات المتعددة الجنسية ولم تعد صناعات حرفية يملكها أفراد وتخدم جانبا واحد من النشاطات الإعلامية أو الاتصالية بل تمتد خدماتها إلي جوانب عديدة من نشاطات المجتمعات.[٢]

<u>التطور التاريخي لثورة الاتصالات والاعلام :</u>

تميز الإنسان عن الكائنات الأخرى بقدرته على التعبير عن أفكاره، وقد برزت هذه القدرة منذ العصور الأولى في تاريخ البشرية عندما ابتكر الإنسان رموزا صوتية يتصل بواسطتها بالآخرين وتجدر الإشارة هنا إلي أن ثورة الاتصال الحديثة جاءت نتيجة مرور عملية الاتصال بخمسة مراحل أساسية كانت آخرها ثورة الاتصال الخامسة وهى التي نشهد تطوراتها ومظاهرها الآن،ولبيان الجذور التاريخية لثورة الاتصال كان من الضروري تناول تلك المراحل الخمسة بالشرح والتحليل.[٣]

<u>*ثورة الاتصال الأولى:</u>

بدأت مع ظهور التجمعات البشرية نتيجة لبداية عملية التفاهم الإنساني باستخدام الإشارات وقد تبع ذلك تطور على جانب كبير من الأهمية في ارتقاء هذا التفاهم حينما بدأ الإنسان في استخدام اللغة وأصبح من الممكن لأول مرة أن تجمع البشرية عن طريق الكلام حصيلة ابتكاراتها واكتشافاتها.

---

[١] إدارة التوثيق والمعلومات،الطريق السريعة للمعلومات في الوطن العربي:الواقع والأفاق ،تونس:المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،١٩٩٩م، ص٨٥.

[٢] المرجع السابق،ص٨٥..

[٣] حسن عماد مكاوي،تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات،القاهرة :الدار المصرية اللبنانية،١٩٩٣م،ص ص ٤٢-٤٥.

***ثورة الاتصال الثانية:**

بدأت عندما اخترع السومريون أقدم طريقة للكتابة في العالم وهى الطريقة السومرية،واستطاعوا الكتابة على الطين اللين،وذلك منذ حوالي ٣٦٠٠سنة قبل الميلاد،هذا وقد حفظت هذه الألواح الطينية الفكر السياسي والاجتماعي والفلسفي في مراحله الأولى،لكن الكتابة وحدها لم تكن كافية لحل مشكلات الاتصال آن ذاك،فقد كانت الكتب البدائية باهظة الثمن وكانت حكرا على رجال الدين وأبناء الطبقة الغنية،هذا وقد استغرق عصر الحديث والكتابة معظم التاريخ البشرى وكانت السمة الرئيسية لهذا العصر هي الفردية الاتصالية سواء في مرحلة الحديث أو حتى بعد اختراع الكتابة وظلت الفردية هي طابع الاتصال عبر هذا العصر الطويل.

***ثورة الاتصال الثالثة:**

بدأت بظهور الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر ويتفق المؤرخون على أن (**يوحنا جوتنبرج**) هو أول من فكر في اختراع الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة وذلك حولي سنة ١٤٣٦ وأتم طباعة الكتاب المقدس باللغة اللاتينية في عام ١٤٥٥م،ولذا يوصف هذا العصر بعصر جوتنبرج أو عصر استهلاك الورق والبعض يرى أنها تعد المرحلة الأولى من ثلاث مراحل أساسية مرت بها ثورة الاتصالات إلي أن وصلت إلي صورتها الراهنة.[١]

***ثورة الاتصال الرابعة:**

بدأت خلال القرن التاسع عشر وأكتمل نموها في النصف الأول من القرن العشرين،هذا وقد صاحبت هذه الثورة ظهور عدد كبير من وسائل الاتصال استجابة لعلاج بعض المشكلات الناجمة عن الثورة الصناعية، فقد أدى التوسع في التصنيع إلي زيادة الطلب على المواد الخام وكذلك التوسع في فتح أسواق جديدة خارج الحدود،كما برزت الحاجة إلي استكشاف أساليب سريعة لتبادل المعلومات التجارية وبالتالي أصبحت الأساليب التقليدية للاتصال لا تلبى التطورات الضخمة التي يشهدها المجتمع الصناعي،وبعدها ظهرت محاولات عديدة لاستغلال ظاهرة الكهرباء بعد اكتشافها وظهر العديد من المخترعات الجديدة .[٢]

---

[١] – محمد سيد أحمد ،" ثورة المعلومات:موقفها ودلالاتها" ،**مجلة العلوم الاجتماعية** ،تصدر عن مجلس النشر العلمي بالكويت،المجلد(٢٦)،العدد(٣)، ١٩٩٨م،ص ص ١٦٥-١٦٦.

– محمد كتش،**مرجع سابق**،ص ١٥٨.

[٢] حسن عماد مكاوي،**مرجع سابق**،ص٥٢.

ففي عام ١٨٢٤ تم اكتشاف الموجات الكهرومغناطسية واستطاع (**صومئيل مورس**) اختراع التلغراف في عام ١٩٣٧ وابتكر طريقة للكتابة تعتمد على النقط والشرط وقد تم مد خطوط التلغراف السلكية عبر كل أوربا وأمريكا والهند خلال القرن التاسع عشر،وفى عام ١٨٧٦ استطاع(**جراهام بل**)أن يخترع التليفون لنقل الصوت الآدمي إلي مسافات بعيدة مستخدما نفس تكنولوجيا التلغراف،وفى عام ١٨٧٧ اخترع (**توماس أديسون**)جهاز الفونوغراف،ثم تمكن العالم الألماني(**اميل برلنجنر**) في عام ١٨٨٧ من ابتكار القرص المسطح الذي يستخدم في تسجيل الصوت،وبدا تسويق آلة الفونوغراف منذ عام ١٨٩٠ كوسيلة شعبية جذابة لتقديم الموسيقى في الأماكن العامة ،وفى عام ١٨٩٥ شاهد الجمهور الفرنسي أول العروض السينمائية ثم أصبحت السينما ناطقة في عام ١٩٢٨،وبعدها تمكن العالم الإيطالي(**جوجليلمو ماركونى**)من اختراع اللاسلكي في عام ١٨٩٦ وكانت تلك هي المرة الأولى التي ينتقل فيها الصوت إلي مسافات بعيدة نسبيا بدون استخدام الأسلاك،وبعدها بدا الألمان والكنديون في توجيه خدمات الراديو المنتظمة منذ عام ١٩١٩ ثم تبعتها الولايات المتحدة الأمريكية،كذلك بدأت تجارب التليفزيون في الولايات المتحدة منذ أواخر العشرينات مستفيدة بما سبقتها من دراسات وتجارب عملية في مجالات الكهرباء والتصوير الفوتوغرافي والاتصالات السلكية واللاسلكية .[1]

و يمكن القول أن ثورة الاتصال الرابعة أدت إلي اكتساب وسائل الاتصال الجماهيري أهمية كبيرة في القرن العشرين وخاصة وسائل الاتصال الإلكترونية باعتبارها قنوات أساسية للمعلومات والأخبار الترفيهية،وأصبحت برامج التليفزيون تعكس قيم المجتمع وثقافاته وأساليب معيشة أفراده وعكست برامج الراديو اهتمامات الناس وقضاياهم الأساسية وقدمت الأفلام السينمائية واقع المجتمع وطموحاته وخيالاته.وساعدت الإعلانات في تلبية حاجات الناس من سلع وخدمات،وعبرت التسجيلات الموسيقية عن التحرر العاطفي والاسترخاء والتفكير.[2]

***ثورة الاتصال الخامسة :**

تجسدت في ظهور الأقمار الصناعية واستخدامها في نقل الأنباء والصور والرسائل الإذاعية عبر الدول والقارات،وقد تعددت أنواع الأقمار الصناعية في ظل الثورة الخامسة ما بين أقمار الاستطلاع والتجسس الإلكتروني والأقمار الخاصة بالاتصالات والبث التليفزيوني التي تعود بدايتها إلي عام ١٩٥٦،ومرت أقمار الاتصالات المستخدمة لأغراض البث التليفزيوني بمرحلتين أولاهما مرحلة أقمار

---

[1] حسن عماد مكاوي،**مرجع سابق**،ص ص ٤٣-٤٤.

[2] **المرجع السابق**،ص ص ٤٤-٤٥.

التوزيع خلال السبعينات وثانيهما مرحلة أقمار البث المباشر التي بدأت في نهاية الثمانيان وفيها تبث البرامج التليفزيونية إلي شاشات التليفزيون مباشرة دون وساطة المحطات الأرضية.[١]

وتطورت كل من تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في مسارين منفصلين،ولكن شهدت الستينيات بداية التواصل بينهما الذي تصاعد متجاوزا الحدود التقليدية حتى أصبحت الشبكات الإلكترونية هي المسلك الرئيسي لكافة أشكال التبادل الإعلامي على المستوى العالمي،وفى التسعينات أسفر التزاوج بين كل من تكنولوجيا الاتصال والمعلومات عن ظهور ما يعرف بالاتصال المتعدد الوسائط الذي يرتكز على تطور الحاسبات في جيلها الخامس وتستند الثورة التكنولوجية الاتصالية الراهنة على عدة مرتكزات رئيسية تشمل الاتصالات السلكية التي تضم التلغراف والهاتف والتلكس والراديو والتليفزيون وأجهزة الاستشعار عن بعد والميكروويف والأقمار الصناعية والحاسبات الإلكترونية والألياف البصرية وأشعة الليزر،هذا وقد أسفر ذلك التداخل عن ظهور الطريق السريع للمعلومات والمقصود به وضع جميع التقنيات على صعيدي الاتصال والمعلومات في منظومة واحدة تكرس لخدمة الأفراد والمجتمعات.[٢]

وعليه فان الثورة الجديدة في تكنولوجيا الاتصال التي نعيشها الآن :تتمثل في المزج بين أكثر من وسيلة اتصالية أو المزج بين وسائل الاتصال وتقنيات المعلومات فيما يعرف بتكنولوجيا الاتصال التفاعلي والوسائط المتعددة حيث شهد العالم مزجا للهاتف مع الحاسبات الإلكترونية فيما يعرف بأنظمة البريد الإلكتروني أو مزجا للتليفزيون مع الحاسبات الإلكترونية فيما يعرف بأنظمة النصوص المتلفزة،ومزجا لأنظمة الأقمار الصناعية مع أنظمة الإرسال التليفزيوني فيما يعرف بأنظمة البث المباشر عبر الأقمار الصناعية،وربط شبكات الكمبيوتر المتناثرة في أنحاء العالم مع بعضها البعض في أضخم شبكة معلومات إلكترونية تتكون من ملايين الحاسبات الإلكترونية التي يتم الربط بينهما من خلال خطوط الاتصالات والأقمار الصناعية والتي تتكون من عدد هائل من مراكز المعلومات التي تخدم ملايين المشتركين بالشبكة وتقدم لهم المعلومات التي يحتاجونها والتي تسمى الإنترنت،وبهذه المرحلة تكون ثورة الاتصالات قد أكملت المراحل الثلاثة لتطورها.[٣]

---

[١] عواطف عبد الرحمن،"حرية الإعلام المعاصر وتحديات العولمة "،**الحلقة النقاشية حول ريادة مصر الثقافية** (١٥مارس ١٩٩٩م) ،كلية الإعلام،جامعة القاهرة ،١٩٩٩م،ص ٦٧.

[٢] **المرجع السابق**،ص ٦٧.

[٣] إبراهيم عبد الرافع مصطفى السمدونى،**مرجع سابق** ،ص .

أما مفهوم الإعلام فقد مر خلال العقود السابقة بالعديد من التطورات والمستجدات كانت لها تأثيراتها الواضحة على التطور التاريخي للفكر الإعلامي: [1]

* ففي **البدايات الأولى للتنظير الإعلامي** كان الفكر الإعلامي مازال فكرا ناشئا يفتقر إلى الدراسات الأكاديمية النظرية، وكان أول من حاول التنظير له هو "**مارشال ماكلهون**" في فترة الستينات وكان تركيزه منصبا على علاقة الوسائط الإعلامية بالحواس، لذا فقد طرح جانبا الجوانب الاجتماعية لإشكالية الإعلام قاصرا جهده على جوانبها النفسية، وسعى إلي أن يضع قوانين تحدد مدى تأثير وسيط الإعلام في المتلقي ووضع بعض الأسس لتصنيف وسائل الاتصال ما بين باردة وساخنة ليفرق بين المذياع والكتاب أو ما بين نافذة وعاكسة ليفرق بين التليفزيون والسينما.

* ثم جاءت **المدرسة الفرانكفورتية** لتكون البداية الحقيقية في الوصول إلي نظرية اجتماعية تأخذ في اعتبارها الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية لنظم الإعلام الحديث، هذا ويؤكد أنصار هذه المدرسة على أن الإعلام الحديث يعمل على إخماد نوازع التفرقة الطبقية وعلى ضمور الوعي الثوري لدى الطبقات المستضعفة وعلى دمج العمال في نسيج المجتمع الرأسمالي المعاصر وهو الأمر الذي يستوجب معه إعادة النظر في المدخل الطبقي كوسيلة لإحداث التغيير الاجتماعي وذلك من خلال خلق ساحة جديدة لمجال الرأي العام تكون أكثر شفافية وتواصلا وذلك من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

* ثم جاءت **مرحلة ما بعد الحداثة** وأصبح الفكر الإعلامي مهتما بعنصر الاستهلاك أو كيفية تلقى رسالة الإعلام مركزا في الوقت ذاته على قضايا الإعلام المتعلقة بالتمييز العنصري ووضع المرأة بالنسبة للرجل، هذا ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه أن إعلام ما بعد الحداثة سوف يخلق ميديا جدية وذلك من خلال تباين الآراء وتعددها، حيث ستسمح تكنولوجيا المعلومات والإنترنت لكل الفئات الاجتماعية بأن تعلن عن آرائها وأن تدافع عن موقفها .

* ثم جاءت مرحلة **الإمبريالية الإعلامية** أو ما يطلق عليه **عولمة الإعلام** ومؤسس هذه النظرية هو **هربرت شيللر** ويقصد بها استخدام قوة الميديا من أجل فرض القيم والعادات والنزعات الاستهلاكية كثقافة أجنبية وافدة على حساب الثقافات المحلية .

مظاهر ثـــورة الاتصالات والاعلام :

تميز العقد الأخير من القرن العشرين بالعديد من الإنجازات العلمية والتكنولوجيـــة في مختلف المجالات، ولعل أهم ما يميز هذه الإنجازات ظهور شبكة الإنترنت، نظرا لما تقدمه من تسهيلات

---

[1] نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سابق ، ص ص ٣٧٤-٣٧٩.

وخدمات ومعلومات لمعظم فئات المجتمع بصفة عامة وللعملية التعليمية بصفة خاصة.ومن منطلق هذا فشبكة الإنترنت تعد "واحدة من أهم الآليات التكنولوجية للعولمة التي لا تخضع لسيطرة احد فهي تبث المعلومات و المعارف لجميع أفراد العالم بغض النظر عن جنسياتهم أو ثقافتهم" [١]

ويعرفها البعض بأنها ذلك" النظام الشبكي الكوكبي ذو الفضاء المعلوماتى المتناهي الضخامة الدائم الامتداد والانتشار ويطلق عليها البعض الآخر اسم شبكة الشبكات لكونها شبكة عالمية تضم مئات الآلاف من شبكات تبادل المعلومات سواء كانت عالمية أو إقليمية أو محلية." [٢]

أهمية شبكة الإنترنت :

* تمد مستخدميها بمزيد من الأفكار الإبداعية وتفتح أمامهم المجال للإبداع والابتكار وتمكنهم من تحقيق طموحاتهم،مما يجعلهم يعتمدون اعتمادا كليا وجزئيا عليها سواء على مستوى السوق العالمي الواحد أو على مستوى الأسواق المحلية التي يتم عولمتها على قدم وساق وبشكل متسارع،وهذا من شأنه أن يؤدى إلي زيادة إحساس الفرد بأنه جزء من هذا العالم وأنه عنصر فاعل فيه.[٣]
* تسهم في تشكيل وعى الفئات الاجتماعية المختلفة في المجتمع وتوفير بيئة مثالية لحوار الثقافات والتهجين الثقافي بين الدول بعضها البعض كما تسهم بدور حيوي في تكامل منظومة الثقافة مع منظومات التربية والأعلام والاقتصاد .[٤]
* تضع بروتوكولا موحدا تلزم به جميع الشبكات الفرعية التي تريد الانضمام إلى عضوية الشبكة الأم، ضمانا لتدفق المعلومات فيما بينهما هذا بالإضافة إلى استحداث وسائل اتصالية مبتكرة من أجل تسهيل انسياب المعلومات و المعارف عبر الشبكات بعضها البعض .[٥]
* تسهم بدور مهم في فتح الحوار والاتصال الإنساني بين البشر من مختلف الثقافات،الأمر الذي من شأنه أن يؤدى إلى نوع من الشفافية بين الشعوب بعضها البعض على مستوى العالم .[٦]

---

[١] رسلان خضور وسمير إبراهيم حسن،"مستقبل العولمة"،**مجلة قضايا راهنة**،تصدر عن المركز العربي للدراسات الإستراتيجية– القاهرة ،السنة (٢)،العدد(٧)،يوليو،١٩٩٨م،ص١٦

[٢] نبيل على،" الثقافة العربية وعصر المعلومات"،**مرجع سابق** ،ص ص ٩٢-٩٣.

[٣] محسن أحمد الخضيرى،**مرجع سابق** ، ص ٨٤ .

[٤] نبيل على،"الثقافة العربية وعصر المعلومات"،**مرجع سابق**، ص١٢٤

[٥] **المرجع السابق** ،ص٩٣.

[٦] السيد يسين،" المعلوماتية وحضارة العولمة :رؤية نقدية عربية "،مرجع سابق،ص٩٤

مما سبق يتضح أن لشبكة الانترنت أهمية كبيرة وتأثير واضح على جوانب الحياة المختلفة وذلك نظرا للخدمات العديدة التى تقدمها ومنها :

أ- التعامل مع الواقع الافتراضي Virtual reality :

يعتبر الواقع الافتراضي عالم موجود بالكمبيوتر يستلزم معايشته استخدام حاسة أو أكثر،لذا فالعامل الأساسي وراء تحديد أنواعه هو الاحتجاب للمستخدم حيث البيئة الافتراضية ثلاثية الأبعاد تحيط به،هذا ويحتوى الواقع الافتراضي على ثلاثة أنواع هي:[١]

* نافذة على العالم Window on World(WOW) ويستخدم هذا النوع مع ألعاب الفيديو،فمن خلال نافذة الواقع الافتراضي يشارك المشاهد في العالم الافتراضي وهو جالس على مقعده في العالم الحقيقي .

* الانغماس- الاحتجاب بالواقع الافتراضي : Immersive وهو نظام يعمل بشاشة عرض رأسية وبيئة افتراضية ثلاثية الأبعاد ويسمح للمشارك فيه بالدخول إلي بيئة الواقع الافتراضي والانغماس بها حيث يصبح مغمورا بالواقع الافتراضي والمشارك فيه يمكنه أن يتحرك من كل جانب كما يمكنه أن ينظر إلي الخلف لمشاهدة أشياء في العالم الحقيقي متواجدة بالمكان إلا أنه واقع افتراضي ثلاثي الأبعاد.

* الشخص الآخر بالواقع الافتراضي : Second-Person VR حيث أنه يتم توفير مع الواقع الافتراضي والمخاطب كاميرا لالتقاط صورة المشارك بالبرنامج وإدخالها في الواقع الافتراضي ومن ثم يشاهد المشاركين صورهم بشاشة العرض حيث يتفاعلون مع الأشياء المتواجدة بالواقع الافتراضي.

ب – إستخدام البريد الإلكتروني E-Mail :

يمثل البريد الإلكتروني أكثر الخدمات انتشارا في خدمات الاتصالات والمعلومات،وقد ساعدت شبكة الإنترنت على نشر هذه الخدمة ضمن برامجها كوسيلة فورية للاتصال المكتوب بين الأشخاص في أي مكان تستخدم فيه الإنترنت.[٢]

وفى البريد الإلكتروني يتم إرسال واستقبال قدر كبير من المعلومات في ثوان معدودة كما يتيح إمكانية تنقيح الرسالة بعد كتابتها وقبل إرسالها إلي المستقبل وهذا لا يتاح في الاتصال الصوتي

---

[١] الغريب زاهر إسماعيل ،**تكنولوجيا المعلومات وتحديث التعليم** ،القاهرة: عالم الكتب،٢٠٠١م ،ص ص ٢٨٣-٢٨٤

[٢] **الغريب زاهر إسماعيل،"تطبيقات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات الحديثة بالتعليم :دراسة مسحية ،مؤتمر التربية وتنمية ثقافة المشاركة وسلوكياتها في الوطن العربي** ،المؤتمر العلمي السنوي التاسع في الفترة من (٢-٣) مايو ٢٠٠١م،كلية التربية ،جامعة حلوان،الكتاب الثاني،٢٠٠١م،ص ص ٢٦٦-٢٦٧.

المباشر ،كما يمتاز البريد الإلكتروني بسهولة الاستخدام وانخفاض تكلفته والإرسال والاستقبال إلي عدة عناوين في نفس الوقت،ولا يلزم وجود الشخص المستقبل لتسلمه الرسالة هذا فضلا على وجود رقم سرى خاص لكل عنوان بريد إلكتروني وإمكانية احتواء الرسالة على الصوت والصورة.[١]

جـ- التجارة الإليكترونية :

يعرفها البعض بأنها"شبكة عنكبوتية عالمية تسهم في إنجاز المعاملات التجارية المختلفة بين الدول بعضها البعض إلكترونيا بهدف خفض الكلفة وزيادة نسبة الأرباح ،ويرى البعض الآخر أنها شبكة عالمية تسمح بالاطلاع السريع على نماذج البضائع المختلفة التي تظهر على شاشات الإنترنت ليختار منها المستخدم ما يشاء" [٢]

د- شبكة الاتصالات العالمية(الأقمار الصناعية) :

إن الثورة الهائلة في مجال الإعلام والاتصال في عصر الأقمار الصناعية جعلت من العالم قرية إعلامية واحدة ذابت فيها الحدود والمسافات وامتلىء فضاؤها بالعديد من القنوات العالمية ذات التأثيرات الإعلامية والثقافية والحضارية المختلفة.

ومن هنا فإن التطور المتصاعد في تقنية الاتصالات وأنظمة الشبكات والاتصالات الخلوية بالأقمار الصناعية المباشرة ،أتاح قدرة هائلة على جعل سكان العالم مرتبطين ببعضهم البعض إلي الدرجة التي أزالت الخصوصية وحواجز المكان والزمان،الأمر الذي أدى إلي تعميق الوعي بالإحساس بالكونية وبوحدة سكان العالم .[٣]

آثار ثورة الاتصالات والإعلام على جوانب الحياة المختلفة:

* حررت ثورة الاتصالات والإعلام الإنسان تدريجيا من قيود المكان بل وسعت من دائرة وجوده ليبدو وكأنه موجود في أكثر من مكان في الوقت نفسه ،الأمر الذي أدي إلي تحول العالم اليوم إلي قرية إلكترونية صغيرة تتمحور حول تقنياتها،أجهزة المعلوماتية وتجوب دروبها ومسالكها شبكات الاتصال.[٤]

---

[١] الغريب زاهر إسماعيل،"تطبيقات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات الحديثة بالتعليم:دراسة مسحية،مرجع سابق،ص ٢٦٧.

[٢] محسن أحمد الخضيرى،مرجع سابق ، ص ٨٤-٨٥

[٣] د.ن ،" دراسة أولية : العولمة والأعلام العربي"،مجلة الدراسات الإعلامية ،تصدر عن المركز العربي الإقليمي للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والبيئة،العدد ٩٩،أبريل/ يونيو ،٢٠٠٠م ،ص٦١ .

[٤] إدارة التوثيق والمعلومات،الطريق السريعة للمعلومات في الوطن العربي:الواقع والأفاق ،مرجع سابق، ص٦٨.

* تؤثر ثورة الاتصالات بعمق في الفئات المختلفة للمجتمع وخصوصا في الأجيال الجديدة التي تتقبل وتستقطب عبر وسائل الاتصال المختلفة الأفكار والرؤى الحديثة،الأمر الذي قد يؤثر في شخصياتها وحياتها ويؤدى إلي إفراز إنسانا جديدا سيكون مجال تقاسمه لأفكار الآخرين واشتراكه معهم في أنماط سلوكية وثقافية واحدة أوسع وأكبر وذلك كإفراز موضوعي لشمولية المتغيرات والتطورات الحادثة سواء على مستوى السوق والاقتصاد أو على مستوى الاتصال الثقافي وتطور حركة تنقل المعلومات والأفكار.[١]

* سيؤدى استخدام الإنترنت كوسيط إعلامي في ضوء ثورة الاتصالات والإعلام إلي ظهور نوع جديد من الطبقية يمكن أن نطلق عليها الطبقية الاتصالية فمع سعى الدول المتقدمة إلي إقامة شبكات الطرق السريعة للمعلومات ذات السعة الهائلة لتدفق المعلومات فان العالم سيبدأ تقسيمه اتصاليا إلي طبقة القادرين الذين ينعمون بمزايا هذا التفاعل الإيجابي وما يعنيه ذلك من تنمية قدراتهم الذهنية وزيادة فاعليتهم وإنتاجيتهم وطبقة المتلقين السلبيين الذين لا حول لهم إلا استقبال ما تلقيه عليهم شبكات البث عبر الأقمار الصناعية ووسائل الاتصال الأخرى أحادية الاتجاه لترسخ بذلك النزعة السلبية وتضمر لديهم إرادة المشاركة في عملية التغيير الاجتماعي .[٢]

* تشير دلائل عدة إلي أن التطورات الحديثة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات قد ساعدت على تنامي النزعة الاحتكارية وخاصة احتكار المحتوى أو مضمون الرسالة الإعلامية والذي يرجع إلي أسباب رئيسية منها: ضعف الارتباط العضوي بين محتوى المعلومات والوسيط الذي يتم تبادلها من خلاله،سهولة السيطرة على الكم الهائل من الرسائل الإعلامية وذلك بفضل وسائل التحكم والرقابة المتوافرة لشبكات الاتصال،عامل اقتصادي والذي يعمل لمصلحة الكيانات الإعلامية الضخمة .[٣]

* لثورة الإعلام تأثير سلبي وإيجابي على تنمية الإبداع بجميع فروعه،فالبعض يؤكد على أن ثورة الإعلام تمثل تدعيما حقيقيا لتنمية الإبداع وذلك للعديد من العوامل منها: تنوع المواد الإعلامية وثراؤها مما يثير الخيال الإبداعي،ما توفره تكنولوجيا الوسائط المتعددة من وسائل مبتكرة تسهم في مزج فصائل الفنون المختلفة مما يفتح آفاق جديدة أمام إبداع جديد،سيشحذ التوسع في استخدام الإعلام التفاعلي موهبة المبدع ويشجعه على مواصلة التجريب وإعادة المحاولة،ستحرر الإنترنت أصحاب المواهب من سطوة دور النشر وأصحاب المعارض،وعلى الجانب الآخر يؤكد البعض الآخر على أن ثورة الإعلام ستكون معوق أساسي للإبداع وذلك للعوامل التالية: طابع الانبهار الذي يتسم به

---

[١] إدارة التوثيق والمعلومات،الطريق السريعة للمعلومات في الوطن العربي: الواقع والأفاق،مرجع سابق،ص٦٩.

[٢] نبيل على،الثقافة العربية وعصر المعلومات،مرجع سابق ،ص ص ٣٧٢-٣٧٣.

[٣] المرجع السابق ،ص٣٥٥.

الإعلام الحديث سوف يعطل الفكر والخيال وغالبا ما يشوه علاقة المشاهدين بالزمان والمكان،يعتمد الإعلام على إعادة الاستخدام والتكرار وهو ما يخمد في وجدان المشاهد جذوة التجديد والابتكار،أضف إلي ذلك طابع التلقي السلبي الذي يقتل روح المبادرة ،سرعة تدفق الرسائل الإعلامية والميل إلي تقصير مدتها الزمنية مما لا يعطى مهلة للتمعن الذهني ويولد شعور لدى المشاهد بعدم الجدية في التعامل مع محتوى الرسالة الإعلامية ،ومن هذا المنطلق ومهما كان نوع التأثير الذي تفرضه الثورة الإعلامية على الإبداع إلا أنها ترسخ في نفوس الشباب عقدة الشعور بالنقص في مواجهة الأجنبي المتفوق إعلاميا ومعلوماتيا وهو بذلك يولد لديه الإحساس بعدم جدوى الإبداع من جانبهم.[1]

* للثورة الاتصالية والإعلامية تأثير واضح على نظام القيم والمعتقدات السائدة في المجتمع ،إلا أن هناك موقفين متضادين في هذه القضية فالبعض يرى أن الإعلام أضر بقيمنا اشد الضرر بإشاعة قيم الثقافة الوافدة الأمر الذي أدى إلي إضعاف قيمة الانتماء الوطني لدى الشباب،وعلى الطرف النقيض يؤكد البعض على أن الإعلام يسهم بشكل فعال في تحرير القيم وذلك بتجاوزها حدود الزمان والمكان وهو الأمر الذي يتفق مع عالمية الإسلام وهؤلاء يؤكدون أن تأثير الإعلام في القيم المتأصلة سوف يكون ضعيف وبالنسبة للعقائد فهو شبه مستحيل،هذا ويشيروا هؤلاء إلي أن الإعلام قد خفف بعض الشيء من سلطة الكبار على الصغار .[2]

* انعدام العدالة في توزيع المعلومات،فمعظم المستفيدين من المعلومات ووسائل نقلها المختلفة هم من الفئات التي تتمتع بمستوى اقتصادي وتعليمي عال بالمقارنة مع الكثرة الغالبة من الفئات التي مازالت تعيش خارج عصر المعلومات بسبب عدم قدرتها على ولوج هذا العصر ،ومعظم الناس في العالم الآن ليست لديهم القدرة على اقتناء جهاز كمبيوتر وطبق هوائي وجهاز استقبال للقنوات التليفزيونية الفضائية وحتى إذا توافرت إمكانية الامتلاك،فان ذلك لا يعنى إمكانية الاستخدام الأمثل والمتكافئ بين الناس،فالتعليم ومستواه أثر كبير في معالجة واستخدام المعلومات لتصبح ذات قيمة فعلية في الحياة اليومية للفرد وللجماعة،وهذا يعنى أن للعدالة المعلوماتية وجهين وجها تقنيا بحت ووجها آخر لا يبدو للعيان من الوهلة الأولى لأنه يتعلق بالجانب المعرفي وهو جانب معرفة قيمة المعلومة وطرق معالجتها واستخدامها.[3]

---

[1] نبيل على،الثقافة العربية وعصر المعلومات،مرجع سابق ،ص ص ٣٨١-٣٨٢.

[2] المرجع السابق ،ص ص ٣٨٣-٣٨٤.

[3] إدارة التوثيق والمعلومات،الطريق السريعة للمعلومات في الوطن العربي:الواقع والأفاق ،مرجع سابق، ص١٢٣.

* التوفيق بين الخصوصية الفردية والأمن المجتمعي لم يعد أمر سهلا في ظل ثورة الاتصال والإعلام ،فالمعلومات عن الأفراد وطرائق تصريف أمورهم يمكن أن تكون عرضة للتلاعب مما يعرض أمن الفرد وبالتالي الجماعة للزعزعة هذا من الناحية المعلوماتية أما من ناحية الاتصال الجماهيري فان الحدود بين ما يمكن الخوض فيه وبين ما لا يمكن الخوص فيه من تفاصيل خاصة بالأفراد وبخاصة في الأخبار تزداد غموضا،هذا في الوقت الحاضر الذي ما تزال فيه ثورة الاتصال في بدايتها والأمر المؤكد أن هذه المشكلة ستصبح أكثر حدة حين يصبح بالإمكان الاتصال بين فرد وأسرة بالصوت والصورة عبر جهاز الكمبيوتر بعد أن تكتمل عمليات الدمج التي تحدث حاليا بين تكنولوجيا الكمبيوتر والتليفزيون والأقمار الصناعية والهاتف،فمما لاشك فيه أنه سيصبح بالإمكان تقنيا اختراق خصوصيات الأفراد والجماعات مما يستوجب أن يقابل هذا التطور التقني قدر كبير من الوازع الأخلاقي الذي يحمى الفرد والمجتمع من الانفلات المتوقع في إساءة استخدام تكنولوجيا الاتصال.[1]

* ستنشأ مشكلة بطالة حيث تختفي مهن بكاملها وستظهر مهن وصناعات جديدة وهذا سيسبب إرباكا كبير للاقتصاد وسيجد الكثير من الناس أن عليهم أن يتعلموا مهارات كمبيوترية جديدة تختلف نسبيا حتى عن المهارات الكمبيوترية التي يؤدون بها أعمالهم الحالية،الأمر الذي يفرض علينا ضرورة تعليم وإعادة تعليم أنفسنا باستمرار للتواؤم مع المستجدات المتلاحقة في عالم الاتصال .[2]

* في ضوء ثورة الاتصالات والإعلام بدا الاهتمام بأخلاقيات الاتصال يتكثف بشكل كبير ولم تعد المعلومات ذات قيمة في ذاتها خاصة إذا ما جردت من سياقها الثقافي والأخلاقي،فالمعلومات لا تعنى شيء إذا لم تسهم في إنتاج الحقيقة المؤدية إلي النفاذ إلي جوهر الأشياء،ويبدو أننا في هذا العصر أبعد ما نكون عن الحقيقة،إذا أننا طورنا القدرة على تخزين المفاهيم والأفكار والمعاني من خلال تخزين المعلومات،لكننا في الوقت نفسه طورنا القدرة على توظيفها لصالح منطق الهيمنة ،فكثير من المفاهيم ذات الصبغة الأخلاقية،مثل العدل والثقة والاحترام لم تعد تعنى شئ،ويعزى ذلك إلي التشوهات التي ألحقتها الاستخدامات الإعلامية بهذه المفاهيم،وتلونها بالصبغة الغربية التي تحيلها إلي رؤية سلطوية أحادية،ويرى الكثير من منظري أخلاقيات ثورة الاتصالات،أنه بسبب ثورة الاتصال والإعلام تمت عولمة العقل،وبالتالي فان قواعد الاتصال ومحتواه أصبح يهيمن عليها المقاييس والمفاهيم الغربية،بل أن هذه المقاييس والمفاهيم لا يتم الالتزام بها إلا ضمن الحدود التي تكون فيها خادمة للمصالح الغربية،فقد أصبحت وسائل الاتصال والقائمون عليها خارج نطاق السيطرة الاجتماعية والأخلاقية التي

---

[1] إدارة التوثيق والمعلومات،الطريق السريعة للمعلومات في الوطن العربي:الواقع والأفاق ،مرجع سابق،ص ص ١٢٣-١٢٤.

[2] المرجع السابق، ص١٢٤.